هُدَى الثَّقَلَيْن

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

مُجَازَةٌ مِنْ وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِي وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ الأُولَى المُجَلَّد الأَوَّل/ العَدَد (٢)

شَهَر جُمَادَى الآخِرة ١٤٤٥هـ - كَانُون الأَوَّل ٢٠٢٤م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَـــةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي ISSN : 3005-415X

العِنْوَان: العِرَاق - كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة - دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَالِ: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي: hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلة علمية نصف سنوية محكمة تعني بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليه وعليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٤م/ ١٤٤٥للَّهجرة.

مجلد: ٢٤سم – نصف سنوية، السنة الأولى، المجلد الأول، العدد (صفر)، جُمادى الآخرة ١٤٤٥ للَّهجرة – كانون الثاني ٢٠٢٤م.

(العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربية والإنجليزية.

١ .القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢ .القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

تَنْويهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قَصِيدَةٌ تُؤَرِّخُ فِيهَا مَجَلَّةَ هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ وَهِيَ مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ
نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ
صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، صَدَرَتْ عَنْ دَارِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ فِي الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

سِفْرٌ جَمِيلٌ وَبَدَتْ مِثْلُ السَّنَا ... عِنْدَ الْحُسَيْنِ فِي الطُّفُوفِ صَدَرَتْ

فِي طَيِّهَا كُلُّ تَفَاسِيرِ الْهُنَا ... وَهِيَ بِقَوْلِ الْآلِ حَقًّا هَدَرَتْ

آرَاؤُهَا مَزْبُورَةٌ فِيهَا الْغِنَى ... سِلْسَالُهَا الْعِلْمُ وَمِنْهُ انْتَشَرَتْ

مَيْدَانُهَا الْآيُ وَمِنْهَا قَدْ دَنَا ... وَاسْتَبَقَتْ بَابَ الْهُدَى إِذْ شَمَّرَتْ

مِنْ دَارِ قُرْآنٍ كَرِيمٍ نَحْوُنَا ... بِالْخَيْرِ وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ قَدْ سَرَتْ

وَاللَّيْلُ وَلَّى بَلْ أُصِيبَ بِالْفَنَا ... أَسْتَارُهُ قَدْ مُزِّقَتْ وَانْدَثَرَتْ

يَا حُسْنَهَا كُلٌّ إِلَيْهَا أَذْعَنَا ... حِينَ إِلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ نَظَرَتْ

هَا قَدْ أَنَاخَتْ رَكْبَهَا الْغَالِي هُنَا ... فَازْدَهَرَتْ أَبْوَابُهَا بَلْ أَثْمَرَتْ

فَالْيَوْمَ عِنْدَ السِّبْطِ إِذْ أَقْصَى الْمُنَى ... أَرَّخَ: هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ صَدَرَتْ

عَلِيُّ الصَّفَّارُ الْكَرْبَلَائِيُّ

١٤٤٤هـ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ٨٩٤٣/٤٠٥ ب
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
أيوم من
رحمة الله أم من أحيانا
الشروق

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص .

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر .

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض .

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص .

١٥.ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيأة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروعٍ بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَين؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة إنَّ له أَصْلَين: ((أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَف، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما: كتاب اللَّه عز وجل وعترته عليهم السلام، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثقل))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التمسك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسكِ بالثقلينِ وأنَّهما العاصمانِ من الضلال ولن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمانِ من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عنوانُ البَحث	اسمُ الباحِث
٢٧	المرجعيَّاتُ القرآنيَّةُ عندَ الإمَامِ أبي عَبدِ اللهِ الصَّادقِ عليه السلام آيَاتُ (التَّوحِيدِ) أنمُوذَجًا	أ.د. محمد عباس نعمان الجبوري كليَّة الطفِّ الجامعة م. م آيات سالم جبار جامعة الكوفة / كليَّة التربية
٧٥	المعجمُ القرآنيُّ عندَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (ألفاظُ الرحمةِ) بين القرآنِ الكريم وكلامِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام دراسةٌ إحصائيَّةٌ دلاليَّةٌ	أ. د. رزاق عبد الأمير مهدي الطيار جامعة الكوفة/ مدير مركز التعليم المستمر
١٢٧	مَنزِلَةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام في القُرآنِ الكَريم دِراسةٌ في مضمُونِ الآياتِ التي أَشَارتَ إليهم وَتحليلهَا	أ. د عبد الكريم جديّع نعمه النّفّاخ جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية م. م زهراء أكبر كريمي جامعة زينب الكبرى / الجمهوريَّة الإيرانيَّة
١٨٥	التَّفسِيرُ اللّغويُّ في رِوَاياتِ الإمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام	أ.د. فضيلة عبوسي محسن العامري كليَّة الفقه– جامعة الكوفة

آيَاتُ الأَنفُسِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ
دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيَّة

أ. م. د. خالد عبد النبي عيدان الأسدي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

جَدَلِيَّة جَامِعِيَّة القُرآن الكَرِيم للأَحكَامِ الشرعِيَّة
دِرَاسَةٌ فِي ضَوءِ مَدرَسَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام

د. حسين فاضل محسن الحكيم
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

رِيَادَةُ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام فِي تَفسِيرِ القرآنِ بالقُرآن
دِرَاسَةٌ تَطبِيقِيَّةٌ وَتَحلِيلِيَّةٌ

م. م. سرمد فاضل علي الصفار

مَذهَبُ الثَّقَلَيْنِ فِي تَوحِيدِ اللهِ وَصِفَاتِهِ

الشيخ محمَّد مصطفى مصري العامليِّ
الحوزة العلميَّة في قم المقدَّسة

مَنزِلَةُ أَهلِ البيتِ عليهم السلام في القُرآنِ الكَرِيم

دِراسةٌ في مَضمُونِ الآياتِ التي أشَارَت إليهِم وَتحَلِيلها

أ. د عبد الكريم جديّع نعمه النّفّاخ

جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية

Prof. Dr. Abdul Karim Jadia Nima Al-Nafakh

(University of Kufa/College of Basic Education)

م. م زهراء أكبر كريمي

جامعة زينب الكبرى

الجمهوريَّة الإيرانيَّة الإسلاميَّة

Zahra Akbar Karimi

(University of Zainab Al-Kubra,

Islamic Republic of Iran)

الملخَّص:

القرآن الكريم كتاب سماويّ جُمعت فيه سنن اللَّه سبحانه وتعالى من خلق آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، فهو منهج حياة لمن أراد التدبّر فيه أو أنْ ينهل من علومه المختلفة، يقول جلَّ في علاه: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨) فهو كتاب تشريع وقيم وعلم تفوق قدرته قدرة البشر، بوصفه كتابًا إلهيًّا مقدّسًا أنزله الوحي على صدر النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وكلّ من آمن به لا بدَّ أنْ يسير بهديه ويلتزم بتشريعه وما ورد فيه، ولذا حظي بمكانةٍ كبرى في نفوس المسلمين من جهة، وفي نفوس غير المسلمين الذين يبحثون عن كلِّ ما هو جديد في الحياة لأخذ الإفادة منه في طوير تفكيرهم وتغيير سلوكهم من جهةٍ ثانية، فمنهم من تأثّر به ومنهم من عرض لأهمِّ العلوم التي وردت فيه، فضلًا عن القيم الخلقيَّة والتشريعيَّة التي تتناسب مع الإنسان عبر الحقب الزمنية، والتطور العقلي له مهما اختلفت الحياة المدنيَّة أو تعدَّدت الحضارات .

ومن هنا سوف يلتزم الباحثان المنهج المحايد المجرَّد من الذاتيَّة والميل والهوى، ويبتعدان عن العصبيَّة أو المعتقد أو القوميَّة، ويغلِّبان الموضوعيَّة التي تعتمد على الدليل والبرهان والحجّة في بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم، ونعزِّزها بالدليل العقليّ والنقليّ، وذلك بتسليط الضوء على منزلتهم في بعض الآيات التي أشارت إليهم مع بيان الأدلَّة التي تؤكِّد ذلك، بوصفهم من أجلى مصاديق التفسير القرآنيّ لكثيرٍ من الآيات الكريمة.

الكلمات المفتاحيَّة: تفسير القرآن الكريم، أهل البيت عليهم السلام، الفضائل القرآنيَّة.

Abstract:

The Holy Quran is a divine scripture that encompasses the laws of God Almighty from the creation of Adam (peace be upon him) to the present day. It serves as a way of life for those who reflect on it or seek to benefit from its diverse knowledge. Allah the Exalted says, “We have not neglected in the Register a thing. Then unto their Lord they will be gathered” [Al-An'am: 38]. The Quran is a book of legislation, values, and knowledge beyond human capability, as it is a sacred divine text revealed by inspiration to the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family). Everyone who believes in it must follow its guidance and adhere to its teachings. Thus, it holds a significant place in the hearts of Muslims, as well as in the hearts of non-Muslims seeking new perspectives for enhancing their thinking and transforming their behavior. Some have been influenced by it, while others have highlighted its important sciences, as well as moral and legislative values that align with human nature across different eras and intellectual developments, regardless of societal or cultural diversity.

In this context, the researchers adopt an impartial methodology, free from bias, inclination, or personal belief, and avoid partisanship, nationalism, or sectarianism. The focus is on objectivity based on evidence, proof, and argumentation to demonstrate the status of Ahl al-Bayt (peace be upon them) in the Holy Quran, supported by rational and textual evidence. The study sheds light on their status as highlighted in certain verses that refer to them, along with the proofs confirming this, considering them among the clearest examples of Quranic exegesis for many Quranic verses.

Keywords: Quranic exegesis, Ahl al-Bayt (peace be upon them), Quranic virtues.

المقدِّمة:

القرآن الكريم كتاب سماويٌّ، جُمِعت فيه سنن اللَّه سبحانه وتعالى من خلق آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، فهو منهج حياة لمن أراد التدبُّر فيه أو أنْ ينهل من علومه المختلفة، يقول جلَّ في علاه: ﴿ما فرَّطنا في الكتابِ مِنْ شيءٍ ثُمَّ إلى ربِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1]، فهو كتابُ تشريعٍ وقيم وعلم تفوق قدرته قدرة البشر، بوصفه كتابًا إلهيًّا مقدَّسا أنزله الوحي على صدر النبيِّ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وكلُّ من آمن به لا بدَّ أنْ يسير بهديه، ويلتزم بتشريعه وما ورد فيه، لذا حظي بقدسيَّة كبرى في نفوس المسلمين من جهة، وبأهميَّةٍ كبيرةٍ في نفوس غير المسلمين الذين يبحثون عن كلِّ ما هو جديد في الحياة لأخذ الإفادة منه في طوير تفكيرهم وتغيير سلوكهم من جهةٍ ثانية، فمنهم من تأثَّر به، ومنهم عرض لأهمِّ العلوم التي وردت فيه، فضلًا عن القيم الخلقيَّة والتشريعيَّة التي تتناسب مع الإنسان عبر الحِقب الزمنيَّة والتطور العقلي له مهما اختلفت الحياة المدنيَّة أو تعدَّدت الحضارات.

ومن هنا سوف يلتزم الباحثان المنهج المحايد المجرَّد من الذاتيَّة والميل والهوى، ويبتعدان عن العصبيَّة أو المعتقد أو القوميَّة، ويغلِّبان الموضوعيَّة التي تعتمد على الدليل والبرهان والحجَّة على منزلة أهل البيت في القرآن الكريم، ونعزِّزها بالدليل العقلي والنقلي، لذا نسلط الضوء على منزلتهم في بعض الآيات التي أشارت إليهم لكلِّ ذي لبٍّ واعٍ، وندعمها بأحاديث السُّنَّة النَّبويَّة الشريفة وأقوال أهل البيت عليهم السلام، فضلًا عن أقوال المفسِّرين والعلماء والفقهاء والمؤرِّخين؛ حتى يستوي البحث ويقف على عوده، ويقترب من درجة النضج العلميّ إن شاء اللَّه تعالى.

---

(١) الأنعام: ٣٨.

وقد بُني البحث على مجموعة مطالب، عرض المطلب الأوَّل منها: أهل البيت عليهم السلام بوصفهم الأسوة الحسنة، أمَّا المطلب الثاني فدرس: الإمام علي عليه السلام بوصفه أوَّل مؤمن يشري نفسه في الإسلام، وكشف المطلب الثالث عن: منزلة أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير، بينما درس المطلب الرّابع: منزلة أهل البيت عليهم السلام في آية المباهلة، وبُحِث في المطلب الخامس: منزلة أهل البيت عليهم السلام في آية المودَّة، وناقش المطلب السادس: منزلة أهل البيت عليهم السلام في آية الولاية، وبيِّن المطلب السابع: منزلة أهل البيت عليهم السلام في آيات الإيثار، وقدَّم المطلب الثامن: منزلة أهل البيت عليهم السلام بوصفهم الصراط المستقيم والسبيل في القرآن الكريم، وناقش المطلب التاسع: منزلة أهل البيت في آية التبليغ، وخُتِم البحث بأهمِّ النتائج التي توصَّل إليها، فضلًا عن المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، ومن اللَّه التوفيق والسداد .

المطلب الأوَّل: أهل البيت عليهم السلام الأسوة الحسنة.

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ لكلِّ أمَّة من الأمم أسوةً حسنةً يُهتدى بها وتكون المثال الذي يُقتدى به، وعلى رأس هؤلاء يأتي الأنبياء والرُّسل والأوصياء، فما من نبيٍّ ورسولٍ إلَّا وله وصيٌّ يسير بهديه ويدعو النّاس إلى نهجه، فنرى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام يدعوان أبناءهم إلى التَّمسُّك بالدِّين؛ إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١]، وجعل اللَّه سبحانه وتعالى هارون وزيرًا ووصيًّا وخليفة لموسى عليه السلام؛ إذ قال جلَّ شأنه: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٢]، وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾[٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾[٤]، وجعل اللَّه سبحانه الحواريين أنصارًا وأوصياءً لعيسى عليه السلام؛ إذ قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾[٥]، فلا غرابة أن يكون للنبيِّ محمَّد صلى الله عليه وآله أوصياء وخلفاء من أهل بيته عليهم السلام، إذا ما علمنا أنَّه خاتم الأنبياء والرسل، فقد سُئل صلى الله عليه وآله مَنْ أشدُّ النَّاس بلاء في الدّنيا، فقال: ((النبيّون ثمّ الأماثل فالأماثل))[٦]، أي الأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى في المرتبة والمنزلة، وهم الأخيار ومن غير محمَّد وآله يتَّصفون بهذه الصفات.

---

(١) البقرة: ١٣٢.
(٢) الأعراف: ١٤٢.
(٣) مريم: ٥٣.
(٤) الفرقان: ٣٥.
(٥) الصف: ١٤، و آل عمران: ٥٢ و المائدة: ١١٢.
(٦) تحف العقول عن آل الرّسول: ٣٩.

لذا قال ﷺ: ((ومَنْ أقرَّ بالذّلِّ طائعًا فليس منَّا أهل البيت))[١]، فعليٌّ وأهل البيت عليهم السلام الأنموذج الأخير في الدّنيا والآخرة، لذا ترفّع عليه السلام من استعمال الحيلة مع عمَّاله ولا سيَّما معاوية؛ إذ قال: ((لا أداهن في ديني، ولا أعطي الدّنيَّة، في أمري))[٢]، لذا روي عن الإمام الصّادق عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾[٣]، قال: وقليل من الآخرين هو علي بن أبي طالب عليه السلام[٤]، ولا غرابة في ذلك؛ لأنَّ عندهم علم الكتاب، قال الإمام الحسين عليه السلام: ((نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس لأحدٍ من خلقه ما عندنا؛ لأنّا أهل سرّ اللّه، ثمَّ قال: نحن آل اللّه وورثة رسوله))[٥].

ومن هنا فإنَّ طلب الحقيقة والوقوف عليها أمر في غاية الأهميَّة؛ بل تفوق أيَّ اعتبار آخر، فالحقيقة والفضيلة والنّور هم أبناء المعرفة، والنَّاس صنفان: صنف يتَّبع الحقيقة وصنف مخالف لها، فالأوَّل؛ استبصر ووصل إلى درجة اليقين، والثاني؛ قد ضلَّ ووصل إلى درجة العمى فهو لا يعرف للمحجَّة البيضاء طريقًا ومخرجًا[٦].

وهذا ما ينطبق على الواقع الإسلامي قديمه وحديثه، وكلُّ طرفٍ يدَّعي أنَّه يمتلك الحقيقة المطلقة، فهناك حقائق ثابتة لا يختلف عليها اثنان؛ لكنْ يختلفون في تأويلها وتفسيرها ممَّا يشوِّه تلك الحقيقة، ومن الحقائق الأولى لدعوة النبيّ ﷺ

(١) تحف العقول عن آل الرّسول: ٥٨، وهذا ما جسَّده الإمام الحسين عليه السلام هو وأهل بيت النبوّة وأصحابه في يوم عاشوراء، حينما عرضوا عليه الأمان له ولأصحابه فأنف من الذّل، وقال: ((ألا وَإِنَّ الدَّعيَّ ابنَ الدَّعيِّ قَد رَكَّزَ بَينَ اثنَتَين بَينَ السُّلّه وَالذلَّة وَهَيهاتَ مِنّا الذِلَّةُ يَأبى اللّهُ ذلك لَنا وَرَسولُهُ وَالمُؤمنونَ...)) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٢) تاريخ الطبري:٣/ ٤٦١.
(٣) الواقعة: ١٣ ـ ١٤.
(٤) ينظر: شمائل عليّ في القرآن والسُّنة: ٢٥.
(٥) المناقب: ٢/ ١٠٨، بلاغة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام: ٤٠٩ ـ ٤١٠.
(٦) ينظر: الإمام عليّ في الفكر المسحي المعاصر: ١٢٧ وما بعدها. الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانيَّة: ٤١ وما بعدها.

هي إنذار عشيرته؛ إذ قال اللَّه في محكم كتابه العزيز: ﴿وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[1]، فقال النبيُّ مخاطبًا قومه إنِّي قد جئتكم بخير الدُّنيا والآخرة، وقد أمرني اللَّه أن أدعوكم إليه، فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّ وخليفتي فيكم، فقد ذكر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، وأبو الفداء (ت: ٧٣٢هـ) أنَّه لم يجبْ دعوتَه إلَّا الإمامُ عليٌّ عليه السلام؛ إذ قال: ((أنا يا نبيّ اللَّه أكون وزيرك عليه، فقال صلى الله عليه وآله: إنَّ هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا))[2]، فالإمامُ وقف موقفًا بطوليًّا فيه القوَّة والشجاعة من جانب، وفيه الإيمان والرأفة والرحمة من جانب آخر، وبتعبير آخر قد جمع الإيمان مع البطولة، موقف فاق التصورات العقليَّة، ولذا نرى عبر التاريخ أنَّ الأقوام والشعوب تربط بين البطولة والقداسة، فكيف إذا جمعت جميع الخصال الحميدة في إمام كان غذاؤه الروحي رسالات السماء، والقريب القريب من النبيّ لا يفصله عنه شيء، فكان يضمه إلى صدره، ويكنفه في فراشه، ويمسُّه في جسده، ويشمُّه في عرقه، فأصبح عليٌّ لصيقا روحًا وجسدًا مع ابن عمه[3]، ولهذا قال عليه السلام: ((وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ))[4]، فهو إمامٌ عشق البطولة وتمتَّع بملكة العقل والإبداع العلميّ، فيه سموّ الروح، يمتلك الحجَّة والفصاحة والبيان والصفات الخلقية والخصال النبيلة، كلُّ ذلك جعله أن يكون إمام الأولياء والأوصياء والصالحين، وأن يكون سمةً شاخصةً على مرِّ الحِقب الزمنيَّة، لذا نلحظ أنَّ الإمام الحسن عليه السلام يصف علم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: ((إنَّ اللَّه علَّم رسوله الحلال والحرام والتأويل، فعلَّم رسول اللَّه عليًّا ذلك كلّه))[5]،

(١) الشعراء: ٢١٤.
(٢) تاريخ الملوك والأمم: ٢/ ٣٢١ وتاريخ أبي الفداء: ١/ ١٤.
(٣) ينظر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام رجل الدّولة والمعارضة: ٢٣.
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٢٦٩.
(٥) الاختصاص: ٢٧٨.

فحنقت عليه نفوس قريش، وقد وصف الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام هذا البغض بقوله: ((لأنَّه أورد أوَّلهم النَّار، وألزم آخرهم العار))[١]، فأهل البيت عليهم السلام شرائع الدّين؛ لأنَّهم يقولون الحقَّ، ويحكمون بالعدل، ويوفون بالعهد؛ لأنَّ اللَّه سبحانه اختارهم أسوةً حسنةً، واصطفاهم واجتباهم وارتضاهم لخلقه، لذا وصفهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله: ((كلُّ ما مضى منهم إمامٌ نصب لخلقه من عقبه إمامًا علمًا بيّنًا، وهاديًا نيّرًا، وإمامًا قيّمًا وحجّة عالمًا، أئمَّة من اللَّه يهدون وبه يعدلون، حجج اللَّه ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، وتستهلُّ بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم اللَّه حياةً للأنام، ومصابيح الظلام ومفاتيح الكلام ودعائم الإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير اللَّه على محتومها))[٢]، فالذي يتأمَّل في كلامه عليه السلام يجد أنَّ أهل البيت عليهم السلام هم الدّعاة إلى اللَّه، والأدلَّاء عليه بهديهم تهدي العباد، وبنور علمهم تستهلُّ البلاد، وببركتهم ينمو المال القديم، وكلّ ذلك؛ لأنَّهم الأسوة الحسنة .

(١) بحار الأنوار: ١٧/ ١٦٠، وينظر: بلاغة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: ١٦٩.
(٢) أصول الكافي: ١/ ٣٣ .

المطلب الثاني: الإمام عليّ عليه السلام أوَّل مؤمن يشري نفسه.

لا شكَّ في أنَّ الإمامَ عليًّا عليه السلام يشكِّل ظاهرةً عالميَّةً سواء على مستوى العالم الإسلاميّ أم على مستوى العالم الإنسانيّ، هذه الظاهرة نطق بها القرآن الكريم وأيَّدها فقهاء الأمَّة وعلماء الدِّيانات الأخرى(١)، وأوَّل سمةٍ لديه تتمثَّل بالشجاعة والإقدام ومقارعة الطاغوت حينما بات في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله، فهو درس في الجرأة والإقدام والفداء، وأن يقف مدافعًا عن رسالة ابن عمِّه بوصفه أخًا ووصيًّا وخليفةً من بعده، فبذل نفسه وهي أعزُّ ما يملك في سبيل نصرة الحقِّ، وأن يؤدِّي عن النبيّ الودائع والأمانات(٢)، لذا مدح اللَّه هذا الموقف له؛ إذ قال في كتابه الكريم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(٣)، فالإمام قد باع نفسه للَّه سبحانه، وبذل مهجته لرسوله صلى الله عليه وآله حينما اضطجع على فراشه لمَّا طلبته قريش، فتقبَّل بيعه(٤) بوصف اللَّه رؤوفًا بعباده، ونلحظ في الآية الاسم الموصول (مَن) مع صلته قد زاد الإيضاح المراد من معنى (يشري) فضلًا عن المفعول لأجله (ابتغاء)، هذا يعني أنَّ لفظة (ابتغاء) تمثِّل دلالة الحالة التي من أجلها وقع شراء النّفس، أي بيعها، ونلحظ أنَّ هذه اللفظة قد جُرِّدت من (اللام) وعدم اقترانها دلالة على أنَّها استكملت شروط المفعول لأجله هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى يكون المصدر المنصوب علّة للفعل الذي قبله، فضلًا عن أنَّه اتَّحد بالمعلل به زمنًا وفاعلًا وإلَّا دخلت عليه اللَّام(٥).

(١) ينظر: الإمام عليّ عليه السلام في الفكر المسيحي المعاصر: ١٢٤ وما بعدها.
(٢) ينظر: خلاصة التاريخ: ٤٧.
(٣) البقرة: ٢٠٧.
(٤) ينظر: تاريخ دمشق: ٤٢/ ٦٧، وأسد الغابة: ٤/ ٩٨، وخصائص الوحي المبين: ٩٣/ ٦٢، وتفسير العياشي: ١/ ١٠١.
(٥) ينظر: البحر المحيط: ٢/ ١٢٨، وأوضح المسالك: ٢/ ٢٢٥.

نستطيع أن نفهم من الآية أنَّ الإيمان كان في أعلى درجاته وهو الغاية، ولم تكن الجنَّة ونعيمها هي الغاية؛ بل الغاية ملازمة لأعماله كلِّها، وهي علَّة للفعل (يشري) الذي اقترب من استمراريَّة الحدث من الصفة الدائمة[١]، وهو فعل يدلُّ على الطاعة من دون تكلُّفٍ واجتهاد، وهذا توفيق ربَّاني نتلمَّس فيه العناية والاهتمام ممَّا استدعى أن يكون اللَّه سبحانه وتعالى رؤوفًا به فاستدعى له الإحسان جميعه[٢].

ولا بدَّ من طرح السؤال الآتي: هل كان (بيع النّفس) لغاية الجنّة أو مرضاة اللَّه سبحانه وتعالى؟

نقول: إنَّ من يجاهد في سبيل اللَّه ويقتل فجزاؤه الجنَّة؛ لكن من ينظر إلى الآية يجد العلّة مرضاة اللَّه، وهذا بيان واضح في عظمة شأن من تعلقت به الآية الكريمة.

وقد ذكر ابن عبّاس أنَّ الرّسول قد عهد إليه أن يؤدِّي عنه العهود سبعين مرَّة لم يعهدها إلى غيره[٣]، وسورة (براءة) خير دليل على ذلك بعدما أرسل بها النبيُّ ﷺ أبا بكر ثمَّ دعاه بعد ذلك قائلًا: ((لا ينبغي لأحدٍ أنْ يبلِّغ هذا إلَّا رجل من أهلي))[٤]، ويرى الباحث (ريشار) أنَّ لهذا الأمر دواعيَ كثيرة منها:

١- أنَّه الخليفة المؤهَّل لاستلام الخلافة والإمامة بعد رسول اللَّه ﷺ.

٢- الإمام هو الأقرب روحيًّا للنبيّ ﷺ.

٣- هو أوَّل من آمن بالرسالة وأمين سر المصطفى ﷺ[٥]، إذ قال النبيّ ﷺ فيه

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/ ٣١٦، والآيات المتعلقة بالإمام عليّ عليه السلام: ٤٠٢.
(٢) ينظر: البحر المحيط: ٢/ ١٢٩.
(٣) ينظر: كفاية الطالب: ٢٩١.
(٤) ينابيع المودّة: ١/ ٨٦.
(٥) ينظر: الإسلام الشيعي: ٣٥.

إنَّه: ((صاحب سرّي عليّ بن أبي طالب))[١]، ولا غرابة في ذلك إذا ما علمنا أنَّ نورهما واحد، فقد روى سلمان المحمديُّ رضي الله عنه عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله أنَّه سمعه يقول: ((كنت أنا وعليٌّ نورًا بين يدي اللَّه، وطيفًا يسبِّح اللَّه ذلك النور ويقدِّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمَّا خلق اللَّه آدم ركز ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيءٍ واحدٍ حتَّى افترقنا في صلب عبد المطلب؛ فجزء أنا وجزء علي))[٢]، وقد أكَّد مضمون هذا الحديث الإمام الحسن عليه السلام؛ إذ قال: ((نحن الآخرون، ونحن الأوَّلون، ونحن النور بنور الروحانيِّين، ننوّر بنور اللَّه، ونروح بروحه فينا مسكنه، وإلينا معدنه، الآخر منَّا كالأوَّل، والأوَّل منَّا كالآخر))[٣]، فالإيثار سمة بارزة بعليٍّ عليه السلام سواء أكان الإيثار بالمال أم الإيثار بالنفس، وله المواقف المشهودة منها غزوة بدر وأحد والخندق وغيرها، وفداه بنفسه ليلة المبيت فنزلت بشأنه هذه الآية التي رواها العامَّة والخاصَّة أنَّها نزلت في عليّ عليه السلام[٤]، فقد وطَّن نفسه للرسالة واستهان بالموت، فعندما أمره الرسول الكريم أن ينام في فراشه ليلة الهجرة قال للنبيّ صلى الله عليه وآله: ((أو تسلمنَّ بمبيتي هناك يا نبيَّ اللَّه؟ قال: (نعم) فتبسَّم عليٌّ ضاحكًا، وأهوى إلى الأرض ساجدًا شكرًا لما أنبأه به رسول اللَّه من سلامته، فكان أوَّل من سجد للَّه شكرًا))[٥]، ولا شكَّ في أنَّ هذا العمل يمثِّل قمة الإيثار، وله وقع في السَّماء أكثر منه في الأرض فهي مواساة فريدة من نوعها، فلا غرابة أن يثني عليها اللَّه ويطأطئ العلماء رؤوسهم إجلالًا لها.

---

(١) كنوز الحقائق: ٨٨.
(٢) كتاب فضائل الإمام علي، الحديث ٢٥٢، وينظر: مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ١٤/ ٨٨، وتاريخ دمشق: ١/ ١٣٧، وميزان الاعتدال: ١/ ٢٣.
(٣) دلائل الإمامة: ٤٤/ ١٤٥.
(٤) ينظر: الإحقاق: ٣/ ٢٤ وما بعدها .
(٥) بحار الأنوار: ١٩/ ٦٠.

المطلب الثالث: منزلة أهل البيت عليهم السلام في آية التَّطهير

من الآيات التي اصطفى اللَّه عزوجل بها أهل البيت عليهم السلام آية التطهير؛ إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١] فقد ذكر العلماءُ أنَّ المرادَ من هذه الآيةِ هم: ((عليٌّ وفاطمة وحسن وحسين))[٢] فهذه الآيةُ منبعُ فضائلِ أهل البيت عليهم السلام؛ لاشتمالها على أمورٍ عظيمةٍ منها:

١ـ اعتناء الباري عزوجل بهم عليهم السلام، والإشارة إلى علوِّ قدرهم فأنزلها بحقِّهم عليهم السلام.

٢ ـ تصدير ذلك (بإنَّما) التي هي أداة حصر، التي أفادت أنَّ إرادةَ اللَّه عزوجل مقصورة عليهم عليهم السلام لا تتجاوز إلى غيرهم.

لهذا كان النبيُّ صلى الله عليه وآله شديد الاهتمام بهم، حريصًا على إظهار العطف عليهم بقوله: ((اللَّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي، وقد جعلتَ إرادتك في أهل بيتي مقصورة على إذهاب الرِّجس والتطهير، فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرًا))[٣] ولا شكَّ في أنَّه مستجاب الدّعوة فدعا الباري إلى الصلاة عليه وعليهم، وهذه منقبة وفضيلة يكفي الاستدلال بها على أحقيَّتهم في إدارة أمور الدِّين والدنيا، والآية اقتصرت على أصحاب الكساء الخمسة، وكفى بهذا برهان على أنَّهم أفضل من أقلَّتهم الأرض ومن أضلَّتهم السماء، ولم يشاركهم فيها أحدٌ من بني آدم أو من الصحابة، فأزاح بحُجبهم في كسائه حينئذ حجب الرّيب وهتك سدف الشبهات، فبرح الخفاء بحكمته البالغة، وسطعت أشعة الظهور ببلاغه المبين[٤].

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) الاستيعاب: ٣/ ٣٧، وينظر: مسند أحمد: ١/ ٣٣٠، وصحيح الترمذي: ٥/ ٣٢٧، والمستدرك على الصحيحين: ٢/ ٤١٦، وتفسير الطبري: ٢٢/ ٥ـ ٧، والدّر المنثور: ٥/ ١٩٩.
(٣) جواهر العقدين في فضل الشرفين: ٣/ ٥٣٤.
(٤) ينظر: الفصول المهمّة: ٢٠٣، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٠ وما بعدها، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٢٢٥، والصواعق المحرقة: ١٤١، وينابيع المودّة: ٢/ ٤٢٩، والتفسير الكبير: ٦/ ٦١٥، وتفسير التبيان: ٨/ ٣٠٧، ومجمع البيان، ٨/ ٣٥٦، والإحقاق: ٢/ ٥٠٢، والميزان، ١٦/ ٣٢٩، والفصول المهمة: ٢٥، ومشكل الآثار: ١/ ٣٣٣.

إنَّ هذه الآية – آية التطهير– لها منزلة في نفوس أهل البيت عليهم السلام لذا نرى الرّسول قد سلك مسالك عدَّة في تبليغها للنَّاس كافَّة، فكان كلُّما خرج لصلاة الفجر يمرُّ ببيت عليٍّ وفاطمة عليهما السلام فيقول: (الصلاة يا أهل البيت) ثم يقرأ الآية المباركة، عملًا بقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾[١] ولعلَّ سبب استمراره بقراءة هذه الآية تسعة أشهر على باب أهل البيت عليهم السلام فجرًا من أجل الإعلان والإفصاح عن اختصاصها بهم، لذا كانوا يحتجُّون بها[٢].

وقد درس النُّحاة واللّغويُّون هذه الآية ولا سيَّما لفظة (أهل البيت) فمنهم من جعلها في موقع المنادى المنصوب، أو أنَّها نُصبت على المدح والاختصاص وهو الرأي الراجح عندنا؛ لأنَّ النصب على النداء يؤدِّي إلى الإبهام في الضمير (عنكم) وهذا ممَّا لا يجوِّزه سيبويه (ت: ١٨٠هـ)[٣] وكيف يُعظم أو يُمدح من يرد مبهما ؟ فالنّداء لا يوضِّح المضمر كما يوضحه الاختصاص، وعليه يمكن استبعاد المنادى من الترجيح؛ لأنَّ وظيفته التنبيه والآية ليست بهذا الصدد، ومفهوم الاختصاص كلُّ مركَّب فيه الخاص والعام فله وجهتان، فتارة يُقصدُ به جهة العموم، وتارة يُقصد به الخصوص وهو المعني بالاختصاص، فخصوصيَّة (أهل البيت) جاءت من المضاف إليه (البيت) –الّذين يجتمعون في بيت واحد– وهو ما يجعل اللام فيها للعهد[٤]، وهناك قرينة أخرى تنسجم مع ترجيح الاختصاص تصدَّرت الآية هي (إنَّما) التي أفادت الحصر، والحصر يقترب في معناه من الاختصاص، بل هو يفيد الاختصاص، ودلالة الحصر في (إنَّما) تعطي

(١) طه: ١٣٣.
(٢) ينظر: سنن الترمذي: ٥/ ٣٥٢، وغاية المرام: ف٢٣/ ٢٩٦، والبرهان: ٣/ ٣١٢، وتاريخ دمشق: ١/ ٢٥١، والدّر المنثور: ٥/ ١٩٩ وغيرها.
(٣) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٣٣ وما بعدها، والمحكم والمحيط الأعظم: ٢/ ٣٥٥، ومغني اللبيب: ٢/ ٢٠٧، وشرح الرضي: ١/ ٤٣١ وما بعدها.
(٤) ينظر: الكليات: القسم الأول: ٧٦.

معنى النفي والاستثناء أو لكونها بمثابة اجتماع مؤكِّدَينِ في كلمة واحدة[١]، ومن طريق الحصر نستطيع القول إنَّه أفاد معنيين هما:

١ـ لا يريد اللَّه ليذهب الرجس إلَّا عن أهل البيت ولا يتعداه إلى غيرهم، ونوع القصر هو قصر صفة على موصوف، بتعبير آخر قصر صفة إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام، وهو قصر إفراد لدفع توهم أنَّ هناك من يشترك مع أهل البيت عليهم السلام في هذه الصفة، فجيء بالحصر لدفع التَّوهم في إشراك غير أهل البيت عليهم السلام[٢].

٢ ـ بحسب دلالة الواو العاطفة لا يريد اللَّه أنْ يطهِّر إلَّا أهل البيت عليهم السلام تطهيرًا، فدلالة (إنَّما) عملت على إبراز الحال المثبتة ونفي سواها وإظهار ذلك على أكمل وجه، قال الجرجاني(ت: ٤٧١هـ): ((اعلم أنَّها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غره))[٣] وعزَّز المفعول المطلق (تطهيرا) هذين المعنيين لكونه مشتقًّا من الفعل نفسه من جهة، ومن جهة أخرى متعلق بالفعل المضارع (يذهب) فالمفعول المطلق اشترك مع الحصر في إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام ومنحهم الطهارة المطلقة ولم يقيِّدها بزمان أو مكان؛ لأنَّه يدلُّ على الحدث المجرَّد من الزمان، وهناك نكتة أخرى في الآية المباركة؛ إذ جاءت لفظة (بيت) ولم تأتِ جمعًا، وهذه دلالة أخرى أنَّ المعني بها غير زوجات النبيّ؛ لأنَّ قرينة الجمع تدلُّ على التعدد، فحينما أراد الجمع قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ وهذا دليل على أنَّ زوجات النبيِّ غير مشمولات بآية التَّطهير.

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ١٥/ ٣٨٤، ودلائل الإعجاز: ٢٧٤.
(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ٤٠٢، والاتقان في علوم القرآن: ٥٩٨، والآيات المتعلقة بالإمام عليّ: ١٩٧.
(٣) دلائل الإعجاز: ٢٨٥.

المطلب الرابع: منزلة أهل البيت عليهم السلام في آية المباهلة:

آية المباهلة من الآيات التي بيَّنت منزلة أهل البيت عليهم السلام قال سبحانه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] فقد أكَّد العلماء والفقهاء والمؤرِّخون وأهل التفسير أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله باهل وفد نجران، فمن الأبناء الحسن والحسين عليهما السلام ومن النساء فاطمة سلام اللَّه عليها، ومن الرجال الإمام عليّ عليه السلام؛ لأنَّهم أعزَّ الأهل وألصقهم بقلبه[2]، وقد عبَّرت الآية بشكل موجز عن دعوة المباهلة، فقالت ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ بمعنى تعالوا نحن وأنتم ندعو خاصَّتنا وأهلينا للمشاركة في الابتهال، ولشدَّة اطمئنان الرَّسول برسالته ونبوَّته قدَّم الأبناء، والإنسان بطبعه يحرص على ولده، ثمَّ ذكر النِّساء والرجل غيور على نسائه، ثم ذكر خاصَّته وهو عليّ عليه السلام، فهؤلاء أعزُّ النَّاس عليه وأقربهم إلى قلبه، فلمَّا رأى الأسقف النبيَّ صلى الله عليه وآله قد أقبل ومعه أهل بيته ليباهلهم قال: واللَّه ما جاء بهم وهو يتخوَّف الحجَّة عليه فاحذروا مباهلته، وهذه المباهلة بأمر اللَّه سبحانه وتعالى حتى يجعل لعنة اللَّه على الكاذبين، ويبيِّن صدق الصادقين، وقد ذكرت الروايات فضلا عن المؤرخين أنَّ الرَّسول أخرج للمباهلة أهل بيته عليهم السلام وهم الصفوة من الخلق لذا أحجم النصارى عن مباهلته واقترحوا أن يعطوا الجزية، وأجمع المفسِّرون على أنَّ ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ إشارة إلى الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ إشارة إلى فاطمة عليها السلام، ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ إشارة إلى عليّ عليه السلام، فجعل اللَّه عليًّا نفس محمَّد صلى الله عليه وآله، والمراد هنا المساواة، والمساوي للأكمل والأوْلى بالتصرُّف يساويه في ذلك[3].

(١) آل عمران: ٦١.
(٢) ينظر: الكشّاف: ١/ ٤٣٤، أباهلكم: أي ندعو ونجتهد في الدّعاء باللعنة على الكاذبين.
(٣) ينظر: الولاية: الفصول المائة في حياة أبي الأئمة علي عليه السلام: ٤٥٤ ـ ٤٥٦.

وهذه الآية دليل قاطع وبرهان ساطع على منزلة أهل البيت عليهم السلام أوّلا، وثانيا: على علوّ مرتبة الإمام عليّ عليه السلام؛ لأنَّ اللَّه عزّ وجلّ حكم بالمساواة لنفس رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وهذا يدل على غاية الفضل، وعلوّ الدرجة، والبلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد، ثمّ هناك نكتة أخرى في آية المباهلة تتمثَّل في طلب النبيِّ من أهل بيته التَّأمين على دعائه وهذا الأمر بمجرّده فضل عظيم، لذا ورد في الحديث أنَّه قال صلى الله عليه وآله لبريدة الأسلمي: ((يا بريدة لا تبغض عليًّا فإنَّه منِّي وأنا منه، إنَّ النَّاس خُلقوا من شجر شتى، وخُلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة))[١] ولعظمة هذه الآية في نفوسهم احتجُّوا بها على أبي بكر في مسألة الإرث[٢]. وقد جاءت الروايات مستفيضة في شأن نزولها؛ إذ بلغ إلى حدِّ الإجماع، وأنَّها تتعلق بأهل بيت الرَّحمة عليهم السلام، فعن الشّعبيِّ أنَّه لمَّا نزلت هذه الآية أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله اتكأ على عليٍّ والحسن والحسين عليهم السلام وتبعتهم فاطمة عليها السلام ثمّ قال: ((هذه أبناؤنا وهذه نساؤنا، وهذه أنفسنا))[٣]، وفي لفظة ﴿أَنْفُسَنَا﴾ نكتة نحويَّة تتمثَّل في عودة الضمير في ﴿أَنْفُسَنَا﴾ على الرسول لا ينسجم مع تعلقه بالفعل (ندعو) الواقع في جواب الشرط؛ لأنَّه سيجعل من الرّسول داعيا لنفسه خلافا لمعنى الفعل[٤]، جاء في المخصَّص ((الدّعاء طلب الطالب للفعل من غيره))[٥] ومن ثَمَّ لا تتحقَّق العودة إلى المباهلة إلَّا إذا كانت ﴿أَنْفُسَنَا﴾ راجعة إلى غير رسول اللَّه صلى الله عليه وآله أو يشترك معه في دلالتها، بوصف أنَّ مرجعيَّة الضمير (نا) على المتكلم الرّسول قد منعه النحاة؛ لأنَّه سيكون من إضافة الشيء إلى نفسه[٦]، ولهذا نستطيع القول:

(١) مجمع البيان: ٢-٤٥٢.
(٢) ينظر: الفصول المهمة: ١٩٧ـ ٢٠١، وفرائد السمطين: ٢/ ٢٣، والكشّاف: ١/ ٤٣٤، والدّر المنثور: ٢/ ٣٨ـ ٣٩، وصحيح مسلم: ٧/ ١٢٠، والتفسير الكبير: ٨/ ٨٠.
(٣) تفسير الفرات: ٧٨، وينظر: البحر المحيط: ٢/ ٥٠٢، وروح المعاني: ٣/ ٣٣ وغيرها.
(٤) ينظر: المُقرّب: ١/ ٢١٢، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٤٩.
(٥) المخصَّص: ٤/ ٥٧.
(٦) ينظر: المُقرب: ١/ ٢١٢، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٤٩، والآيات المتعلقة بالإمام عليّ عليه السلام: ١٦٦.

إنَّ آية المباهلة قد بيَّنت أفضليَّة الإمام عليٍّ بشكلٍّ واضح لا لبس فيه، فقد صرَّح صاحب الكشَّاف في تفسير ذيل الآية بأفضليَّة أصحاب الكساء عليهم السلام، وأنَّ فيها برهانًا واضحًا على صحَّة نبوَّة النبيِّ صلى الله عليه وآله؛ لأنَّه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنَّهم أجابوا إلى ذلك[1]، فكلُّ سياق الآية يبيِّن أنَّ هاجس الخوف لم يرد مطلقًا في أذهان أهل البيت عليهم السلام عند المباهلة، بل صدَّقوا الرَّسول في دعواه، ومن هنا فإنَّ في الآية دلالات عدَّة منها:

١- أنَّ لفظة ﴿أَنْفُسَنَا﴾ متعلقة بالفعل (يدعو) فخرجت من دلالتها على المفرد المعظم نفسه.

٢- أنَّها خرجت عن دلالتها على جميع المسلمين؛ لكونها لا تتناسب مع الدّعوة إلى التباهل .

٣- إيرادها بهيأة المركب الإضافي، وهذا التركيب يحتاج إلى شخص آخر يكون بمنزلة نفس رسول اللَّه صلى الله عليه وآله.

٤- من سياق الآية لا بدَّ من وجود جماعة مؤمنة يتمتَّعون بدرجة عالية من الصدق، ويمتلكون ذاتًا بصيرة نافذة في دينهم، وإلَّا لم تتحقَّق المباهلة.

٥- أنَّ ﴿أَنْفُسَنَا﴾ في الآية يُراد بها التثنية، وهو أسلوب قرآني، ولا تعني التجزئة بقدر ما يعني الانسجام في الرؤية والمنهج أو في القرابة بينهما، فقد ذكرت معاجم اللغة أنَّ النَّفس تأتي بمعنى الأخ[2].

خلاصة القول: إنَّ آية المباهلة بهذا التفصيل من لدن النبيِّ تحتاج إلى أناس توافرت بهم صفة الكمال في الدِّين وفي الصفات المادية والمعنوية حتى تكتمل دعواه إلى التّوحيد.

(١) ينظر: الميزان: ٣/ ٩٩.
(٢) ينظر: الكتاب: ٣/ ٢٥٩، ولسان العرب: ٦/ ٢٨٢، وتاج العروس: ١٦/ ٥٧٠، والآيات المتعلقة بالإمام عليّ عليه السلام: ١٦٧ وما بعدها.

المطلب الخامس: منزلة أهل البيت عليهم السلام في آية المودَّة:

حينما قويت شوكة الإسلام واستقرَّ نظامه بعدما تحمَّل النبيُّ مشقَّته، أراد الأنصار أنْ يعوِّضوه على أتعابه فوضعوا أموالهم بين يديه صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١] فجعل اللَّه عز وجل أجر الرسالة مودَّة أهل البيت عليهم السلام، وتشير الروايات أنَّ النبيَّ حينما نزلت آية لفظة المودَّة فقرأ الآية ثمَّ قال: ((تودُّون قرابتي من بعدي))[٢] بل إنَّ الرسول حينما سئل مَن هؤلاء الذي أمر اللَّه عز وجل بمودَّتهم؟ فقال: ((عليّ وفاطمة وولدهما))[٣] وهذا تشريع إلهي لا يحق للمسلم أن يتجاهله، فأجر الرسالة محبَّتهم، فيها الهداية والإرشاد، فضلا عن الاقتداء بهم يمثل الإسلام الأصيل، ولا شكَّ في أنَّ مودَّتهم هي مودَّة الدِّين وهي الوسيلة لتقوية الرِّسالة والإيمان بعصمتهم، لذا قال الفخر الرازي في تفسيره عن الآل، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، وقد ساق مجموعة من الأدلة منها:

١ـ أنَّ الدُّعاء للآل منصب عظيم، لذلك جعل اللَّه عز وجل هذا الدُّعاء خاتمة التَّشهد في الصلاة وهو قوله: (اللَّهم صل على محمّد وآل محمَّد، وارحم محمَّدًا وآل محمَّد) وهذا التعظيم لم يوجد في حقِّ غير الآل، فكلُّ ذلك يدُّل على أنَّ حبَّ آل محمَّد واجب[٤].

٢ـ أنَّ اللَّه عز وجل جعل المودَّة حسنة؛ لأنَّه قال بعدها وفي الآية نفسها، ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فهذه الآية تثبت المحبّة الدّينة؛ لأنَّها تتناسب مع رسالة السّماء، ثمَّ أنَّها تثبَّت الولاية والقيادة والخلافة لعليّ وأولاده عليهم السلام بعد الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ولا تعني المحبَّة العادية؛ لأنَّها لا تتناسب مع عظمة الدِّين والرِّسالة.

(١) الشورى: ٢٣.
(٢) ينابيع المودَّة: ١٩٤، وينظر: الكشّاف: ٣/ ٤٦٨.
(٣) المناقب: ٣٠٧، ح٣٥٢.
(٤) التفسير الكبير: ٢٧/ ١٦٦.

٣ـ أنَّ منفعة الرّسالة تتحقق بمودَّتهم، بوصفهم يمثِّلون طريق الحقِّ نحو إصلاح الأمَّة، فأهل البيت عليهم السلام هم أصحاب الكساء[١]، وهم عليهم السلام الأجدر في قيادة الأمة وحمل الرّسالة وتبليغها إلى النَّاس كافَّة.

فهذه الآية صريحة بألفاظها التي تدلُّ على القرب والدنو والمحبَّة، وفيها دلالات عميقة منها:

١ـ تكثير الوِّد في القربى للمبالغة؛ لأنَّ المودَّة غير الوِّد، وإنْ كان جذرهما واحدًا؛ لأنَّ المودَّة هي مصدر ميمي يدل على الذات، خلاف الوِّد الذي يفتقد إلى هذا المعنى، فتكون المودَّة قد جمعت المعنيين بإظهار المبالغة في المودَّة للقربى مقرونة بالتواصل الذاتي معهم من دون الاكتفاء بالمحبَّة القلبيَّة[٢].

٢ـ للاستثناء أثر بارز في خصوصيَّة لفظ (المودَّة بالقربى) فضلا عن إظهار المعنى المراد من الآية، فقد جوَّزه الزمخشري أن يكون استثناء متَّصلًا، أي لا أسألكم عليه أجرًا إلَّا هذا، وهو أن تودُّوا أهل قرابتي، وأجاز العكبري(ت: ٦١٦هـ) الوجهين المنقطع والمتصل، فقال: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾ استثناء منقطع، أو العكس، وقيل: هو متصل، أي لا أسألكم شيئا إلَّا المودَّة في القربى فإنِّي أسألكموها، وهذا التخريج يمنح خصوصيَّة (للقربى) لأنَّ الاستثناء دلَّ على الحصر وليس له دلالة العموم، فقد جعل الرمَّاني الاستثناء بـ (إلَّا) لازم الاختصاص بالشيء من دون غيره، ولذا فإنَّ المقصود من لفظة ﴿الْمَوَدَّةَ﴾ اختصاصها بذي القربى من دون غيره[٣].

---

(١) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٦/ ٣٢٣/ والإحقاق: ٣/ ٢، والكفاية: ٩٠، والدّر المنثور: ٦/ ٧، وصحيح البخاري: ٥/ ٥٠٢، وتفسير الطبري: ٢٥/ ١٦.

(٢) ينظر: تاج العروس: ٩/ ٢٧٨، والمخصص: ٤: ٤٨٣، وجامع الدّروس العربية: ١/ ١٢٤، والآيات المتعلقة بالإمام عليّ: ١٢١.

(٣) ينظر: الكشّاف: ٤/ ٢١٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٣٨٣، والبرهان في علوم القرآن: ٤/ ٢٦٨، وشرح المفصل: ٢/ ٧٩، والآيات المتعلقة بالإمام علي: ١٢٣.

٣ـ نلفت عناية المتلقي إلى دلالة حرف الجر (في) الذي منح لفظة ﴿الْقُرْبَى﴾ بيانًا؛ إذ جعلها السياق القرآني مكانًا وموضعًا تستقرُّ به ﴿الْمَوَدَّةَ﴾ فضلا عن زيادة الاختصاص، وعقَّب الزمخشري على هذا الحرف بقوله: ((فإنْ قلت: هلا قيل: إلَّا مودَّة القربى، أو إلَّا المودَّة للقربى، وما معنى ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟ قلت: جعلوا مكانا للمودَّة ومقرًّا لها ... إذا قلت: إلَّا المودَّة للقربى، إنَّما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به ... وتقديره: إلَّا المودَّة ثابتة في القربى وممكنة فيها))[١]، وفي هذا السياق تكون (في) ظرفية ومدخولها القربى (مظروفا) اجتمعت فيه المودَّة، ونلحظ أنَّ لفظة القربى جاءت مُعرَّفة بالألف واللام ممَّا يجعلها أقرب إلى الاختصاص، وأنَّها مختصَّة بأناس بعينهم ولا تشمل العموم، فضلا عن كونها على وزن (فُعلى) مؤنث (أفعل) التفضيل، فإنَّ (قربى) تقابل (أقرب) قال الأزهري: ((الأقارب: جمع الأقرب، والقربى: تأنيث الأقرب))[٢] وتدل على الأكثر قربًا في الرحم والنسب، فالمودَّة في القربى هي الأجر الذي سأله الرسول ﷺ، بوصف أهل البيت عليهم السلام هم الطريق والسبيل إلى اللَّه ﷻ.

خلاصة القول: إنَّ لفظة ﴿الْقُرْبَى﴾ لها خصوصيتها في سياق الآية كونها جاءت مفردة، وممَّا زاد في هذه الخصوصيَّة تعلقها بـ (في) وبـ﴿الْمَوَدَّةَ﴾، كلُّ ذلك أدى إلى المبالغة في المولاة لأهل البيت عليهم السلام الذين هم أقرب النَّاس لرسول اللَّه ﷻ، فأمرنا بالتَّودُّد لهم عليهم السلام بوصفهم أجر الرِّسالة.

(١) الكشَّاف: ٤/ ٢١٣.
(٢) تهذيب اللغة: ٩/ ١١٠.

المطلب السادس: منزلة أهل البيت عليهم السلام في آية الولاية:

لديمومة هذه الرسالة أنزل اللَّه سبحانه وتعالى فيهم آية الولاية، قال في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١] وقبل أنْ نبيِّن فيمن نزلت هذه الآية المباركة لا بدَّ لنا من الوقوف على مفهوم الولاية، فهي تعني القيام بأمر النَّاس وتدبير شؤونهم، ومن هنا جاءت دلالات عدة لمفهومها في هذا الباب منها، وليُّ اليتيم، وليُّ المرأة، وقالوا للسلطان: وليُّ الأمر، وقد جعل اللَّه عزّ وجلّ هذه الولاية للنبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين إلى يوم البعث والحساب، فهو تفويض للنبيِّ بالولاية والحكومة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُه﴾ ثمَّ من بعده أئمة أهل البيت لشمولهم بالآية المباركة بقوله تعالى: ﴿الّذينَ يُقيمونَ الصَلاةَ ويُؤتُونَ الزّكاةَ وهُمْ راكِعُونَ﴾ فمصداق هذه الآية الإمام عليّ عليه السلام وإنْ لم يصرح به القرآن الكريم لحكمة لا يعرفها إلَّا اللَّه عزّ وجلّ، ولكن روايات الفريقين التي وردت على لسان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله تؤكِّد أنَّها نزلت بحق أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ إنَّه تصدَّق بخاتمه وهو في حالة الرّكوع، وعند نزولها كبَّر الرَّسول وكبَّر من كان في المسجد، لذا قال النبيُّ بعد نزولها: ((عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي، فقال من في المسجد: رضينا في اللَّه ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد صلى الله عليه وآله نبيًّا، وبعليّ بن أبي طالب وليًّا))[٢] فأنزل اللَّه جلَّت قدرته قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٣] ونحن على يقين تام أنَّ نزول الآية ليس التصدُّق بالخاتم، وإنَّما لما يملكه الإمام علي عليه السلام من مقوِّمات ذاتيَّة وموضوعيَّة ومعنويَّة، لكن لا بدَّ من وجود سبب للنزول، فكان التصدُّق العلَّة والغاية، فالإمام وليُّ اللَّه هو وأبناؤه الّذين لم يتصدقوا في ركوعهم، فقد طلب المأمون من الإمام عليّ بن موسى الرضا

(١) المائدة: ٥٥.
(٢) نور الثقلين: ١/ ٦٤٨.
(٣) المائدة: ٥٦.

أنْ يخبره عن معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[١]، فقال الإمام: ((أراد اللّه تبارك وتعالى بذلك العترة الطاهرة عليهم السلام، ولو أراد الأمّة لكانت بأجمعها في الجنة))[٢] ثمّ أنَّ أهل البيت يدخلون في الآية لوجود الضمائر التي تدلُّ عليهم (يقيمون، يؤتون، يركعون) ولو كان المراد شخصًا واحدًا لكان الخطاب بالمفرد ولم يأت بضمائر الجمع، وقد أجمع المفسِّرون على أنَّها نزلت بحق عليٍّ عليه السلام، وقد رويت عن تسعين طريقًا بأسانيد متصلة جلّها عن أهل السّنة والجماعة[٣]، وقد رُوي عن أمير المؤمنين أنَّها نزلت فيه، فضلا عن ابن عبَّاس أنَّه قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ورواها أبو ذر والإمام الباقر عليه السلام وعمّار بن ياسر، وسلمة بن كهل، ومجاهد، وأنس بن مالك وغيرهم[٤].

بناء على ما تقدم فإنَّ المراد بالولاية في هذه الآية المباركة الولاية المطلقة، ومن يملكها له الحقُّ بالتصرف في شؤون المسلمين كافَّة، ولا تعني هنا المحبَّة أو النصرة، وبتعبير آخر: إنَّ الولاية هنا لمن جمع بين الزكاة والركوع، أمَّا لفظة ﴿آمَنُوا﴾ التي وردت في الآية فقد جاءت للتعظيم، وهو أسلوب عرفه العرب في كلامهم، وقد ورد في القرآن الكريم، قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[٥]، وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾[٦]، وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[٧]، فهذه الآيات وغيرها جاءت على صيغة الجمع والقائل هو اللّه سبحانه وتعالى، وقد ذكر الزمخشري في تفسيره الكشّاف أنَّه جيء

(١) فاطر: ٢٤.
(٢) تحف العقول عن آل الرّسول: ٤٢٥.
(٣) ينظر: تفسير العيّاشي: ١/ ٣٢٧، والمناقب: ٣/ ٢، وبحار الأنوار ٣٥/ ٢٠١، والفصول المائة في حياة أبي الأئمة عليّ عليه السلام: ١/ ٤٩٢.
(٤) ينظر: شواهد التّنزيل: ١/ ١٧٥، ومجمع البيان: ٣/ ٢١٠، وفرائد السمطين: ٦/ ١٩١، والدّر المنثور: ٢/ ٢٩٣، وغاية المرام: ١٠٩ والباب / ١٩، والميزان: ٦/ ١٩.
(٥) آل عمران: ١٧٣.
(٦) نوح: ١.
(٧) الذاريات: ٤٧.

بلفظ الجمع والمخاطب واحد من باب ترغيب النَّاس للقيام بالفعل نفسه، فيكون الإمام عليٌّ عليه السلام الأسوة الحسنة والمثال الذي يحتذى به هذا من جانب، ومن جانب آخر أنَّ هناك أخبارًا وروايات تؤكِّد أنَّ صيغة الجمع المراد بها أئمة أهل البيت عليهم السلام بوصفهم قد وفقوا للفضائل وتطهَّروا من الخبائث، فهم نعم القادة وولاة الأمر بعد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله[1].

ويلاحظ أنَّ لفظة (وليّ) هي صفة مشبَّهة على وزن (فعيل) بمعنى فاعل، وأصل معناها القرب والدنو، وتأتي لمعان أخر منها: الصَّاحب والحليف، وابن العمّ، والنّاصر، والجار، وغيرها، فـ(الوليّ) هو من كان أقرب من غيره في تولي الأمر والمشارفة على تدبيره[2]،وإنَّ الذي ينظر في هذه المعاني يجدها كلَّها منطبقة على الإمام عليٍّ عليه السلام بوصفه صنو رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، ويكشف لنا التعبير القرآني بأنَّ لفظة (الوليّ) ليست مقتصرة على النَّاصر والمحبِّ كما يدَّعي بعض المخالفين[3]، وإنَّما هي تستعمل من قبيل الأخ وابن العمّ وغيرها، وقد وردت في القرآن الكريم في موارد عدة في غير النَّاصر، فقد جاءت معطوفة على لفظة (نصير) والعطف يقتضي المغايرة، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[4]، فهذه قرينة على أنَّ (الوليّ) غير (النَّصير)، ولا بدَّ من القول: إنَّ هناك ولايتين عامَّة وخاصَّة، وفي هذه الآية الولاية الخاصَّة التي حصرتها الأداة (إنَّما)، يقابلها في ذلك ولاية عامَّة متبادلة بين المؤمنين، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ

(١) ينظر: الكشّاف: ١/ ٦٢٤، ونور الثقلين: ١/ ٦٤٦.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٦/ ١٤١، والقاموس المحيط: ٤/ ٤٠١.
(٣) النّساء: ٤٥، ٧٥٤، ١٧٣، والأحزاب: ١٧، ٦٥، والشورى: ٣، ١٨.
(٤) البقرة: ١٠٧.

أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[١]، فالولاية هنا متبادلة بين المؤمنين وهي بمعنى النّصرة، ولفظة (نصروا) قرينة على هذا المعنى، أمَّا (وليّ) بمعنى المتصرِّف فلا يمكن أنْ تكون ولاية عامة متحقِّقة في كلِّ الّذين آمنوا، بل تستند إلى الأقرب والأدنى[٢]، وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري(ت:٣٩٥هـ) بقوله: ((وأصل الوليّ جعل الثاني بعد الأول من غير فصل))[٣] وهو ما يؤكِّد معنى ولاية الأمر المنحصرة بأهل البيت عليهم السلام.

(١) الأنفال: ٧٢.
(٢) ينظر: الآيات المتعلقة بالإمام عليّ عليه السلام: ٣٨٠.
(٣) معجم الفروق اللغوية: ٥٧٨.

المطلب السابع: منزلة أهل البيت في آيات الإيثار:

للإنفاق مكانةٌ خاصَّةٌ في نفس العربيِّ، فهو يؤثر غيره على عياله، فبالقِرى تتجلى أخلاقهم، ويعدُّ الكرم من القيم التي ضبطت الحياة ما قبل الإسلام، فأصبح الكرم سجيَّة فيهم، ومن القيم الرفيعة التي تحلَّى بها العربيُّ على مرِّ العصور[١]، فكيف أصبح بعد بزوغ نور الإسلام؟ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ((إنَّما بُعثت لأتمِّم مكارمَ الأخلاق))[٢] ولمَّا جاء الإسلامُ هذَّبَ هذه القيمة، فدعا المؤمنين إلى أن يلزموا حالة الوسط لا تقتير ولا إسراف، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[٣]، وأرفع درجات الجود (الإيثار) وهو أن ينفق الإنسان ماله مع الحاجة إليه، وأن يكون خالصًا لوجه اللَّه تعالى، قال اللَّه تعالى في معرض الثّناء على أهل الإيثار: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٤] فالكرم من القيم الشريفة والأخلاق العالية وطفق الرّسول الكريم يحثُّ عليه ويدعو إلى التمسك به؛ إذ قال: ((إنّ اللَّه عز وجل ارتضى لكم الإسلام دينا، فاحسنوا صحبته بالسّخاء وحسن الخلق))[٥]، وترجم أهل البيت عليهم السلام تعاليم القرآن الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وآله وأفعالهم في كرمهم، قال الإمام عليٌّ عليه السلام: ((كن سمحًا ولا تكن مبذِّرًا، وكن مقدِّرًا ولا تكن مقترًا))[٦]، ونرى الإمام الحسن عليه السلام يصف الكرم بقوله: ((الكرم العطية قبل السؤال، والتبرُّع بالمعروف والإطعام في المحل ...))[٧]، ونرى الإمام الحسين عليه السلام يفضِّل قِرى المسلم على العتق؛ إذ قال: ((لئن أطعم أخًا لي مسلمًا، أحبُّ إليَّ من أن أعتق أفقًا من النّاس، فقيل له: كم الأفق، قال: عليه السلام عشرة آلاف))[٨].

(١) ينظر القيم الخلقية في شعر الشريف المرتضى: ٢٣ ــ ٢٧.
(٢) مجمع الزوائد: ٧ / ١٥.
(٣) الإسراء: ٢٩.
(٤) الحشر: ٩.
(٥) الشافي في أصول الكافي: ٥ / ٧٧.
(٦) شرح نهج البلاغة: ١٨ / ١٥٠.
(٧) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٢٦.
(٨) دعائم الإسلام: ٢ / ١٠٦، وينظر: إحقاق الحق: ١١ / ٦٢٨.

من هنا نجد أهلَ البيت عليهم السلام يؤثرون المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم، ومصداق ذلك سورة (الإنسان) فقد أثنى اللَّه سبحانه وتعالى عليهم بقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا* وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا* وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[١]، فهذه الآيات برواية علماء العامَّة والخاصَّة قد نزلت بأصحاب الكساء (عليّ وفاطمة والحسن والحسين) حينما آثروا المسكين واليتيم والأسير ثلاث ليال على إفطارهم، وطووا ولم يفطروا على شيء من الطعام، فأثنى اللَّه عزّ وجلّ عليهم هذا الثناء الحسن، وأنزل بهم هذه الآيات[٢]، ووصفهم بالأبرار تبيانًا لأنَّهم الأكمل، وأذانًا بأنَّهم الأخيار، وبرهانًا على أنَّهم صفوة الصفوة، والحجَّة على أنَّهم خيرة الخيرة، قال الإمام الحسن عليه السلام: ((كلّ ما في كتاب اللَّه عزّ وجلّ إنَّ الأبرار ... فواللَّه ما أراد به إلَّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة وأنا والحسين، لأنَّا نحن أبرار بآبائنا وأمهاتنا، وقلوبنا علت بالطاعات وتبرأت من الدّنيا وحبِّها، وأطعنا اللَّه في جميع فرائضه، وآمنَّا بوحدانيته، وصدَّقنا برسوله))[٣] لذا جعل شرابهم من عين مزاجها ﴿كَافُورًا﴾، وهذه العين يجرونها حيث شاؤوا من كلِّ مكان أرادوا بسهولة ويسر، وقد بيَّن اللَّه تعالى أنَّهم استحقوا هذه المنزلة؛ لأنَّهم ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ فهذه شهادة من اللَّه تعالى بأنَّهم يؤدُّون الواجبات، ويبتعدون عن المحرَّمات والشبهات فبالغ

(١) الإنسان: ٥ ــ ٢٢.

(٢) ينظر: مجمع البيان: ١٠/ ٤٠٤، والتبيان: ١٠/ ٢١١، والإحقاق: ٣/ ١٥٧، وتفسير عليّ بن إبراهيم: ١/ ٣٨٩، والكشّاف: ٤/ ١٩٧، وروح المعاني: ٢٩/ ١٥٧، وقد احتجّ المأمون العباسي على الفقهاء بهذه الآيات في فضل عليّ عليه السلام، وقال: إنّ اللّه أثنى عليه حين عرف سيرته، ينظر: العقد الفريد: ٥/ ٩٦.

(٣) المناقب: ٤/ ٢، وينظر: البحار: ٢٤/ ٤، بلاغة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام: ١٨٨.

في وصفهم؛ لأنَّهم يخشون اللَّه تعالى والخوف من يوم القيامة، ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ لكونهم نصب أمره ونهيه، وتلك منزلة المعصومين[1].

ومن يتدبَّر هذه الآيات يجد العناية الربَّانيَّة قد أحاطت بهم، فلفظة ﴿الْأَبْرَارَ﴾ كانت شهادة من اللَّه تعالى لهم، لا تُوصف بكيف ولا تقدَّر بكم، وجاءت تزكيتهم مرتَّبة ترتيبًا عظيمًا، فشهد لهم بالوفاء بالنذر، ثمّ أنَّهم يخافون يومًا كان شرُّه مستطيرًا، ثمَّ شهد لهم بالإطعام على حبِّه لشدَّة جوعهم بسبب الصيام، وهذه الشاهدة دلالة على رسوخ الإيمان في نفوسهم، وكأنَّهم ينظرون إلى قول اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾[2]، وقوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[3]، وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[4]، فتجلَّت بهم المرحمة بأبهى مظهر وتلك صفة المقرَّبين، لذا فازوا بأعظم شهادة من اللَّه تعالى تتجسَّد بأنَّ عملهم كان لوجه الكريم، لا يريدون مكافأة ممَّن أطعموهم، وإنَّما كان تقرُّبا إلى اللَّه تعالى أوَّلًا، وثانيا خوفًا من يوم تفحص فيه الأعمال وتكثر فيه الأهوال[5].

ولمزيد عناية اللَّه تعالى بهم فقد ترادفت عليهم البشائر، وكلُّ بشارة أعظم من سابقتها، ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾، أي كفاهم ومنع عنهم أهواله وأعطاهم نضرة الوجوه، فضلًا عن سرور القلب، فأشرقت وجوههم بنور اللَّه تعالى وأبدل خوفهم أمنًا، وجزاهم بما صبروا جنَّة وحريرًا، ولم يكتفِ ربُّ العزَّة بترادف البشائر على شكل الإجمال بل أخذ يفصَّل، فقال: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ

(١) ينظر: الفصول المائة في حياة أبي الأئمة علي عليه السلام: ٥٢٠ ـ ٥٢٥.
(٢) البقرة: ١٧٣.
(٣) آل عمران: ٩٢.
(٤) الحشر: ٩.
(٥) ينظر: الفصول المائة في حياة أبي الأئمة عليّ عليه السلام: ٥٢٦.

قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا* وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا*قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا* وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا* عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا* وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا* عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا* إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾[1] فاللَّه تعالى أغدق عليهم النعم، وهم في منتهى الراحة والغبطة والحبور، فضلًا عن رحمته التي شملتهم فاستبشروا فكهين غير رائين شمسًا ولا زمهريرًا، ومن رحمته جعل ظلال الجنَّة دانية عليهم، وهذا الدنو فيه تذلل، فقطوفها غير ممتنعة عليهم متى أرادوا وكيف شاؤوا، وهذا شرف ما بعده شرف، لكن نرى اللَّه سبحانه وتعالى لم يكتفِ بهذه النعم بل أطنب بالبشرى لهم؛ إذ فضَّلهم على غيرهم من عباده المؤمنين، وجعل نعيمه عليهم محسوسًا فأشار إلى شأنهم وعلوِّ منزلتهم، فهذا العطاء والنوال جزاء لأعمالهم وطاعتهم للَّه سبحانه وتعالى، ولم يأخذوه من شفاعة الشّافعين، وإنَّما أخذوه بالطاعة للَّه تعالى والإيمان المطلق بعدله فكان سعيهم مشكورًا، وهذا فضل اللَّه يأتيه من يشاء، واللَّه ذو الفضل العظيم[2] .

ونحن إذا دققنا النظر نجد في الآيات الكريمة ألفاظًا جاءت مقصودة لمعناها، فلفظة ﴿يُطْعِمُونَ﴾ بصيغة المضارع الذي يدلُّ على الحال والاستقبال[3]، وهذا يشعرنا أنَّ إطعامهم متجدِّد في أي حال، فضلا عن أنَّ جملة ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ هي استئناف مسوق لبيان ما لأجله رزقوا هذا النعيم، سواء كان مجملًا أم مفصَّلًا هذا من جانب، ومن جانب آخر نرى الوحدة الموضوعيَّة للآيات؛ إذ

(١) الإنسان: ١٣ – ٢٢.
(٢) ينظر: مجمع البيان: ١٠/ ٤٠٤، والتبيان: ١٠/ ٢١٠، والفصول المهمّة: ٢٣٢، والفصول المائة في حياة أبي الأئمة عليّ عليه السلام: ٥٢٧.
(٣) ينظر: أسرار العربية: ٤٧.

يربطها (واو الجماعة) الذي يعود على (عباد اللَّه) المتقدِّم ذكرهم، وأنَّ الجار والمجرور ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾ في موضع نصب على الحال من الواو في ﴿يُطْعِمُونَ﴾، والمعنى (كائنين على حبِّه)؛ أي بمعنى على الرغم من حبِّهم للطعام، أو يكون التقدير: يطعمون الطعام مع حبِّهم واشتهائهم له، وهنا يكون معنى (على) بمعنى (مع) التي تفيد المصاحبة؛ لكن يمكن أن يعود الضمير في ﴿حُبِّهِ﴾ على الطعام بوصفه محبوبًا للفاقة والحاجة، وقد يعود على لفظ الجلالة ابتغاءً لوجهه ومرضاته[1]، ومن العلماء من رجَّح الدَّلالة الأولى؛ لما فيها المدح والإيثار على النفس، ويعلِّل ذلك أنَّ الدَّلالة الثانية يفعلها أكثر الأغنياء[2]، وهناك دليل آخر على ترجيح الرأي الأوَّل مفاده أنَّ سياق الآية ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ استغنى عن عود الضمير على لفظ الجلالة، فضلًا عن أنَّ شبه الجملة ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾ أفادت المبالغة في معنى حاجتهم للطعام، فوجود الهاء في ﴿حُبِّهِ﴾ كناية عن الطعام مع اشتهائه[3]، وهناك نكتة أخرى في الآيات فلفظ ﴿يُطْعِمُونَ﴾ لها علاقة بلفظة ﴿الْأَبْرَارَ﴾ بوصفهم هم الذين قاموا بفعل الإطعام، وهذه اللفظة لها دلالات عدَّة في القرآن الكريم، منها:

الدَّلالة الأولى: إنَّها تدُّل على سموِّ المنزلة ورفعة المقام العالي، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[4]، ومَن أفضل مقامًا ومنزلة ورفعة من أهل بيت النبوَّة عليهم السلام.

الدَّلالة الثانية: إنَّها تدلُّ على التمنِّي، ولا سيَّما المؤمنين الذين يتمنَّون اللحاق

(١) ينظر: فتح القدير: ٢/ ٩٢٣، ومغني اللبيب: ١/ ١٦٣، والجني الداني: ٤٧٦، والتحرير والتنوير: ٢٩/ ٣٥٦، والآيات المتعلقة بالإمام عليّ عليه السلام: ٣٢٠ـ ٣٢٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٦/ ٤٦٣.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٥١٩ ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٧٨، والميزان: ٢٠/ ١٣٨، والأمثل: ١٩/ ١٥٦.

(٤) المطفِّفين: ١٨.

بركب أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾[١]، هذه الآيات وغيرها تشتمل على دعاء المؤمنين الذين نظروا إلى أهل البيت عليهم السلام فجعلوهم أسوةً لهم ومثالًا يقتدون بهم؛ بل جعلوا من أنفسهم تابعين متأسِّين بهم، فلفظة ﴿الْأَبْرَارَ﴾ تشتمل على كون أهل البيت عليهم السلام هم الشاهدون الذين يشهدون على الحقِّ، وهم الصادقون؛ لأنَّ لفظة ﴿الْأَبْرَارَ﴾ فيها دلالة الصدق[٢]، وقد نالوا هذه المزيَّة والصفة الحميدة؛ لأنَّهم أطعموا ممَّا يحبون، قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٣]، وهذا البرُّ جاء متنوعًا، فمرةً بإطعام المسكين، وتارةً بإطعام اليتيم، وأخرى بإطعام الأسير، ممَّا أدَّى ذلك إلى ذكر الثناء عليهم في القرآن الكريم .

ولأهميَّة الإنفاق وقيمته فقد مدحه القرآن الكريم وأثنى على المنفقين، سواء كان الإنفاق في السّرِّ أم في العلن؛ إذ قال جلّ في علاه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤]، فقد أكَّدت الروايات على أنَّ هذه الآية قد نزلت بحقِّ الإمام عليّ عليه السلام حينما تصدَّق بأربعة دراهم من الفضَّة وبأوقات مختلفة؛ إذ تصدّق بدرهم في الليل، وآخر في النهار، ثمّ بدرهم في السِّر وآخر في العلانيَّة[٥]، فمدح اللَّه تعالى هذا التَّصدُّق وسمَّى كلَّ درهم مالًا، وهذه عناية ربَّانيَّة من الخالق بأمير الموحِّدين ويعسوب الدِّين؛ إذ جعل (سبحانه) من تصدُّقه سببًا لنزول الآية المباركة؛ لأنَّ

(١) آل عمران: ١٣٩.
(٢) ينظر: المصباح المنير: ٢٨.
(٣) آل عمران: ٩٢.
(٤) البقرة: ٢٧٤.
(٥) ينظر: تاريخ دمشق: ٢/ ٤١٣، المناقب: ٢٨٠، ينابيع المودَّة: ٩٢، الفصول المهمَّة: ١٢٣، فرائد السمطين: ١/ ٣٥٦، نور الثقلين: ١/ ٢٩٠، كشف الغمَّة: ١/ ٢٣٥، بحار الأنوار: ٤١/ ٢٥، تفسير العيَّاشي: ١/ ١٧١، وغيرها.

هذا الفعل مقرون بالعمل الصَّالح، لذا قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: ((ما حملك على هذا؟ قال: حملني أن أستوجب عفو اللَّه الذي وعدني، فقال له رسول اللَّه: ألا إنَّ ذلك لك))[1]، فأنزل اللَّه تعالى هذه الآية التي تدلُّ على فضله عليه السلام في السَّخاء الذي يُعدُّ من أشرف القيم الخلقيَّة الحميدة، وأنَّ كرمه قد قبل بأحسن قبول، وصار له أمنا يوم القيامة، ولا ينال هذه المرتبة والمنزلة عند اللَّه تعالى إلَّا الأنبياء والمرسلون والأوصياء الأولياء الأصفياء .

ونلحظ أنَّ الآية قد تصدَّرها اسم الموصول (الَّذين)، وهو اسم يفيد الإبهام، ولا يتحدَّد معناه إلَّا بجملة الصلة أو ما يقع في حيزه من الألفاظ، وأن يكون معلومًا لدى المخاطب لإتمام فائدته، فضلًا عن كونه يشتمل على (الـ) العهديَّة[2]، التي أفادت معرفة المنفِق، ووثَّقت العمل وأثبتته لصاحبه الذي اتَّصف به، ثمَّ أنَّ السياق القرآنيَّ استعمل المصدرين (سرًّا، وعلانيَّة) اللذين يدلَّان على كمال صاحب الحال، فهما عند سيبويه مؤوَّلة بالمشتق والتقدير: (مسرِّين ومعلنين)[3]، فغياب الذات الملازم لصيغة اسم الفاعل يعبِّر عن غياب الذات عند الإنفاق حتَّى أصبح سجيَّة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام في كلِّ وقت وحال، وهذا ما يوحي بإخلاص النيَّة في قضاء حوائج المحتاجين، ولذا فإنَّ التعبير بالحال قد تضمَّن المبالغة في الإنفاق[4]، فكافأهم اللَّه تعالى بالأجر ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ فأدخل التعبير القرآنيّ (فاء الجزاء أو الفاء الزائدة) على الخبر، لتُبيِّن علَّة الأجر الذي كان بسبب الإنفاق، ولو لم تكن (الفاء) موجودة لكان الأجر بسبب الإنفاق، أو يحتمل سببًا آخر، فإذا أريد من الصِّلة أن تكون سببًا لحصول الخبر للموصول

(١) شواهد التنزيل: ١/ ١٠٩.
(٢) ينظر شرح المفصل: ٣/ ١٥٠.
(٣) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٢٢٧، روح المعاني: ٣/ ٧٨.
(٤) ينظر: الآيات المتعلقة بالإمام علي عليه السلام: ٣٨٦ وما بعدها.

تضمَّنت معنى الشرط، وأدخل (الفاء) في الجزاء[١]، على أنَّ الآية لم تتضمَّن أداة من أدوات الشرط؛ لكن فيها معنى الشرط، ممَّا يمكن لنا القول إنَّ الإنفاق لم يكن معلَّقًا على الشرط وإنَّما هو واقع، يعزِّز هذا المعنى الفعل المضارع ﴿يُنْفِقُونَ﴾ الذي يشترك فيه الحاضر والمستقبل[٢]، وكأنَّ التعبير القرآنيَّ يلفت عناية السامع والقارئ لأهميَّة الإنفاق والترغيب فيه، وبما أنَّ المنفقين هم المثال الذي يُحتذى بهم نفى عنهم الخوف والحزن، ورفع لفظة ﴿خَوْفٌ﴾ إشارة إلى الجنس لا المفرد من باب الترغيب وحُسن الظَّنِّ باللَّه تعالى، وإنَّ من أنفق لا يخشى الفقر، فاللَّه تعالى سيخلف عليه، وهناك نكتة أخرى في التعبير القرآنيِّ لهذه الآية؛ إذ احتوت على ضمير الفصل ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الذي أفاد نفي الحزن على من ينفق أمواله لوجه اللَّه تعالى وعلى سبيل القصر، لذا قدَّم الضمير (هم) للدَّلالة على أنَّ الذي يحزن هو غيرهم، ولو قيل: ((لا خوف عليهم ولا يحزن لهم لما أفادت التخصيص))[٣] ومن يفطن إلى لفظة ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ في الآيات القرآنيَّة يجدها تدلُّ على صفاة عدَّة اتَّصف بها المؤمنون[٤].

١- دلالة الإنفاق تكون في سبيل اللَّه تعالى ومرضاته .

٢- إنفاق لا يتَّبعه أذى يمثِّل محبَّة اللَّه تعالى، فيه إحسان وإيمان باللَّه واليوم الآخر، وجزاؤه عدم الخوف أو الحزن يوم القيامة، ولا شكَّ ولا ريب أنَّ أهل البيت عليهم السلام هم الأسوة الحسنة في الإنفاق في سبيل مرضاة اللَّه، فهم يهتدون بهديه وينتهجون سبيله .

(١) الجنى الداني: ٧٠، الكلِّيَّات: القسم الخامس: ١٩٣.
(٢) ينظر: المفصَّل في صنعة الإعراب: ٢٤٤، الآيات المتعلِّقة بالإمام عليّ عليه السلام: ٣٩٠.
(٣) ينظر: أسرار البيان في التعبير القرآني: ١٦٦.
(٤) البقرة: ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، النساء، ٣٨، آل عمران: ١٣٤ وغيرها.

المطلب الثامن: أهل البيت عليهم السلام هم الصِّرَاط المُستقيم والسَّبيل في القرآن

الصراط: هو الطريق، أو جسر ممدود على متن جهنَّم[1]، وهو أمر حتميٌّ في القيامة يؤدِّي بالمشركين إلى نار جهنَّم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا* إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾[2]، ولا يمكن لأيِّ شخص أن ينجو من هذا الطريق، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[3]، فالآية تخاطب المحسن والمسيء، غير أنَّ النتيجة مختلفة تمامًا بينهما، فالّذي أحسن واتَّقى كان من الناجين، ومن أخطأ وأساء كان من الهالكين .

وقد وردت روايات عدَّة تبيِّن أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليّ عليه السلام هما الصراط المستقيم في الدّنيا، فقد ذكر أهل التفسير أنَّ الرَّسول هو الصِّراط[4]، وبما أنَّ عليًّا هو نفس الرّسول بشهادة آية المباهلة فإنَّه المقصود في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[5] نلحظ أنَّ التعبير القرآنيَّ استعمل في بداية الآية (الفاء) الفصيحة؛ لأنَّها تعيِّن دلالة المعنى المراد، أي: إنْ علمت هذا، وتأكَّدت منه ﴿فَاسْتَمْسِكْ﴾، ثمَّ جاءت جملة ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ تعليليَّة لفعل الأمر[6]، فعليٌّ هو المعنيُّ بهذه الآية وغيرها، ومن خصائصه بحسب ما ذكرها الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) أنَّه أوَّل من يدخل الجنَّة في هذه الأمَّة، قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((يا عليّ إنّك أوَّل من يقرع باب الجنَّة فتدخلها بغير حساب بعدي))[7]، وعن ابن عبَّاس قال: ((كان رسول اللَّه يحكم وعليّ عليه السلام

(١) ينظر: معجم القاموس المحيط: ٧٣٥.
(٢) النِّساء: ١٦٨ ـ ١٦٩.
(٣) مريم: ٧١ ـ ٧٢.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٢٤.
(٥) الزخرف: ٤٣.
(٦) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٨٩.
(٧) الإمام عليّ عليه السلام رحمة وذكرى: ٢٣٣.

بين يديه مقابلة، ورجل عن يمينه ورجل عن شماله، فقال: اليمين والشِّمال مضلة والطريق المستوي الجادة، ثمَّ أشار بيده، وإنَّ هذا صراط عليٍّ مستقيم فاتَّبعوه))[١]، وقال ﷺ يوم الغدير: ((معاشر النَّاس أنا صراط اللَّه المستقيم الذي أمركم باتِّباعه، ثمَّ عليّ من بعدي، ثمَّ ولدي من صُلبه، أئمَّة يهدون إلى الحقِّ وبه يعدلون، ثمَّ قرأ سورة الحمد، وقال: فيَّ نزلت وفيهم نزلت))[٢]، وعن عليٍّ عليه السلام قال: ((أنا صراط اللَّه المستقيم وعروته الوثقى))[٣]، ولا بدَّ لكلِّ قومٍ من هادٍ يهديهم إلى الصراط القويم، ولا شكَّ ولاريب أنَّ الإمام عليًّا وأئمةَ أهل البيت عليهم السلام هم الهداة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤]، عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن ابن عبَّاس قال في شأن هذه الآية: ((قال رسول اللَّه ﷺ: أنا المنذر وعليّ الهاديّ، يا عليّ بك يهتدي المهتدون))[٥]، فالقرآن الكريم والرسول الأعظم شبَّها عليًّا والأئمَّة من ولده بالصِّراط المستقيم، فكأنَّ الصِّراط في الدُّنيا معرفة حجج اللَّه تعالى، قال الإمام الحسن عليه السلام في علمهم: ((ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم الذي لم يطَّلع عليه ملك مقرب، ولا نبيٌّ مرسل غير محمَّد وذريَّته))[٦] فمَن أطاعهم حصل على جوازه وسار على جسر جهنَّم مطمئنًّا، فقد قال الرسول ﷺ: ((لا يبقى برٌّ ولا فاجر إلَّا يدخلها، تكون على المؤمنين بردًا وسلامًا، كما كانت على إبراهيم حتَّى أنَّ للنار ضجيجًا - أو قال: لجهنَّم ضجيجًا من بردها - ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾))[٧]، وهناك حديث آخر له قال ﷺ: ((واعلموا أنَّ أمامكم طريقًا مهولًا، وسفرًا بعيدًا، وممرًّكم

(١) المناقب: ٣/ ٧٤، البحار: ٥/ ٩٩.
(٢) الاحتجاج: ٦٢.
(٣) سفينة البحار: ٥/ ٩٨.
(٤) الرعد: ٧.
(٥) تفسير الطبري: ١٣/ ١٠٨، المعجم الصغير ١/ ١٦٢، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢٩، كنز العمال: ١/ ٢٥١ وغيرها.
(٦) البحار: ٤٣/ ٣٥٢، بلاغة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام: ١٩٣.
(٧) مجمع البيان: ٦/ ٥٢٦.

على الصراط، ولا بدَّ للمسافر من زاد، فمن لم يتزوَّد وسافر عطب وهلك، وخير الزَّاد التقوى))[1] .ومن تأمَّل في الرِّوايات يستنتج أنَّ الصراط صراطان هما:

أوَّلا: صراط في الدُّنيا وهو الإمام عليٌّ عليه السلام وأئمةُ أهل البيت عليهم السلام .

ثانيًا: صراط الآخرة: وهو جسر جهنَّم.

ولربَّما يسأل سائل ما علاقة صراط الدُّنيا بصراط الآخرة ؟

نقول: مَن عرف صراط الدُّنيا وأطاع عليًّا وأهل بيت النبوَّة بوصفهم الأئمَّة التي فرضت طاعتهم جاز على صراط الآخرة، ومن لم يعرفهم زلَّت قدمُه عن الصِّراط في الآخرة، فتردَّى في نار جهنَّم[2]، وهذه الدَّلالات نوَّه عنها الإمام عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام؛ إذ قال: ((إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنَّ الإمامة خلافة اللَّه وخلافة رسوله صلى الله عليه وآله، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وخلافة الحسن والحسين عليهما السلام))[3]

وهناك رأي للشيخ المفيد رحمه الله (ت: ٤١٣ هـ) أنَّ الصِّراط هو الطريق، ومن هنا سُمِّي الدّين صراطًا؛ لأنَّه الطريق الذي يوصل إلى الجنَّة، ولذا سُمِّي الولاء للإمام عليّ عليه السلام وللأئمَّة من ذرِّيته صراطًا؛ إذ قال عليه السلام: ((أنا صراط اللَّه المستقيم، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها))[4]، وقد ذكر المفسِّرون والمؤرِّخون أنَّ الصراط الّذي في الجنَّة يقف على يمينه النبيُّ محمَّد صلى الله عليه وآله وعن شماله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فيأتي النِّداء لهما من قبل اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[5]، فلا يعبر على الصِّراط ما لم تكن له براءة من عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، وإلَّا أكبَّه اللَّه على منخريه في النَّار، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[6]،

(١) أمالي الصدوق: المجلس السابع والأربعون: ٩
(٢) ينظر: الغدير: ٢/ ٣١١، البرهان: ١/ ٥٠ ، نور الثقلين: ١/ ٢١
(٣) تحف العقول عن آل الرَّسول: ٤٣٨
(٤) بحار الأنوار: ٨/ ٧٠.
(٥) ق: ٢٤.
(٦) الصافات: ٢٤.

وقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[١] فالمراد بالصِّراط في هذه الآيات ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند بعض العلماء والمفسِّرين[٢]، فقد قال عليه السلام بحقّ سورة الفاتحة: ((لو أردت أن أملي وِقر بعير على الفاتحة لفعلت))[٣].

وهناك أخبار مؤكَّدة أنَّ عليًّا وسائر أئمَّة أهل البيت عليهم السلام هم الصراط الأقوم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ومنه قول اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾[٤]، ومن المفسِّرين من فسَّر الصِّراط بالنبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين[٥]، ونحن إذا ما نظرنا إلى دلالات الصِّراط بحسب هذا التَّفسير فإنَّنا نجدها منطبقةً على أهل البيت عليهم السلام؛ إذ روى الأصبغ بن نباته عن عليٍّ عليه السلام في قول اللَّه تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾[٦]، قال عليه السلام: ((الصراط ولا يتنا أهل البيت))[٧]، وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، ((نحن أبواب اللَّه، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن مواضع سرّه))[٨]، وروى صاحب فرائد السمطين حديثًا عن الإمام الصادق عليه السلام قال فيه: ((نحن خيرة اللَّه، ونحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم إلى اللَّه))[٩]، فأهل البيت عليهم السلام هم الطريق المبيِّن وأمناء اللَّه ودعائم الإسلام، وأركان الإيمان، وحجج اللَّه على خلقه، وهم مصابيح الدُّجى ومنار الهدى.

ولا بدَّ من طرح السؤال الآتي، هل الصراط شيء مادِّيّ أو معنويّ؟ من خلال

(١) الفاتحة: ٧.
(٢) تفسير القرآن: ٢/ ٢٨، غاية المرام: ١٦٥، المناقب: ٣/ ٧٤.
(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٦٥.
(٤) الأنعام: ١٥٣.
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٢٤.
(٦) المؤمنون: ٧٤.
(٧) فرائد السمطين: ٢/ ٣١٢، الفصول المائة في حياة أبي الأئمَّة عليّ عليه السلام: ٥٥٠.
(٨) البرهان: ١/ ٥١، نور الثقلين: ١/ ٢٢.
(٩) فرائد السمطين: ٢/ ٣١٣

الوقوف على بعض التَّفاسير المعتبرة أنَّ المراد من الصراط ليس الشيء المادِّي، بتعبيرٍ آخر ليس المقصود الطريق أو الجادة، وإنَّما هو شيء معنويٌّ، فإذا كان المراد من الصراط الإسلام هذا يعني الانتقال من الضلالة إلى الهدى، وإذا كان المراد منه النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، فهذا يعني أنَّ الإنسان الكامل هو الطريق من النقص إلى الكمال، فنحن هنا في سلّم الصعود من الدرجة السُّفلى إلى الدرجة العليا، بوصف أنَّ الصراط قد تدرَّج من النقص إلى الكمال، ومن الضلالة إلى الهداية(١).

ومن نافلة القول: إنَّ أهل البيت عليهم السلام هم السبيل إلى اللَّه تعالى، وقناطر النجاة من النَّار، فهناك أخبار واردة أنَّ عليًّا عليه السلام هو السبيل المذكور في القرآن، من ذلك ذكر القمِّيّ (ت: ٣٠٧هـ) في تفسيره أنَّ الإمام الباقر عليه السلام قد فسَّر قوله تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾(٢)، بقوله: إنَّ ((السبيل ولاية عليٍّ عليه السلام))(٣)، أمَّا الإمام جعفر الصادق عليه السلام فقد فسَّر قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾(٤)، يقول: ((يا ليتني اتَّخذت مع الرسول صلى الله عليه وآله عليًّا وليًّا))(٥) وعن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ بولاية وصيِّك، ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(٦)، والسبيل هو الوصيُّ(٧)، فكفروا بولايته وجحدوا إمامته، وأزاحوا أهل البيت عليهم السلام عن حقِّهم الذي فرضه اللَّه سبحانه على عباده بخلافة أمَّة جدِّهم الخاتم صلى الله عليه وآله.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن: ٢/ ٢٨، الفصول المائة في حياة أبي الأئمَّة علي عليه السلام: ١/ ٥٤٩.
(٢) الإسراء: ٤٨.
(٣) تفسير القميّ: ٢/ ١١١، وبحار الأنوار ٣٥/ ٣٦٢.
(٤) الفرقان: ٢٧.
(٥) تفسير القميّ: ٢/ ١١٢، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٣٦٣.
(٦) المنافقون: ١ـ ٣.
(٧) ينظر: بحار الأنوار: ٣٥/ ٣٦٦.

المطلب التاسع: منزلة الإمام علي عليه السلام في آية التبليغ:

إذا كان الإمام عليٌّ عليه السلام صنو الرّسالة حين نزولها، فهو مسك ختامِها في حجَّة الوداع؛ إذ نزل الوحيُّ في موضع (غدير خمٍّ) بتنصيبه خليفةً للمسلمين من بعد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله؛ حيث أنزل سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[١] فقد أشار طائفة من المفسِّرين إلى أنَّ هذه الآية متعلقةٌ بعليٍّ عليه السلام[٢]، فقام النبيُّ خطيبًا فأثنى على اللَّه سبحانه، ثمَّ وعظ فأبلغ، ثم بعد ذلك نعى نفسه، وأخذ بعضد عليٍّ، ثم خرج إلى النَّاس فقال: ((إنِّي مخلِّف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب اللَّه، وعترتي أهل بيتي، فإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))[٣] ثمَّ نادى بأعلى صوته: ((ألست أولى بكم منكم بأنفسكم))[٤]، قالوا: اللَّهم بلى، قال: ((فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللَّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))[٥] فأخذ المسلمون يباركون لعليٍّ عليه السلام بالإمرة، ثمَّ لم يفترقوا حتى نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٦] فقد قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: إنَّها تخصُّ أمر الإمامة؛ لأنَّها من كمال الدِّين، وإنَّ النبيَّ أقام لهم عليًّا عليه السلام علمًا وإمامًا، فصارت في ذرِّيته الأصفياء الذين آتاهم اللَّه تعالى العلم والإيمان وذلك في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي

(١) المائدة: ٦٧.
(٢) ينظر: تفسير أبي حاتم: ٣/ ٢٣٧، وأسباب النزول: ١١٢، ومفاتيح الغيب: ١٢/ ٥٣، وروح المعاني: ٦/ ٢٨٢.
(٣ الإحقاق: ٢/ ٤٢٣، وبنظر: الغدير: ١/ ١٥٢.
(٤ الإحقاق: ٢/ ٤٢٣، وبنظر: الغدير: ١/ ١٥٢.
(٥) تفسير العياشي: ١/ ٣٦٣، والكشف والبيان: ٤/ ٩٢، وغاية المرام: ٧٩، وسنن الترمذي: ٥/ ٥٩١، وشواهد التنزيل: ١/ ١٨٧، والسيرة الحلبية: ٣/ ٢٧٤، والمنار: ٤٦٣، والدّر المنثور: ٢/ ٢٩٨، وغيرها من المصادر، وقد ورد الحديث بألفاظ أخر لا تغيِّر المعنى.
(٦) المائدة: ٣.

كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، على رسم ما جرى وما فرضه اللَّه تعالى في ولده إلى يوم القيامة، إذ لا نبيَّ بعد محمَّد صلى الله عليه وآله[2].

ولو أردنا أنْ ننظر بعين البصيرة في آية التبليغ لرأيناها قد بدأت بالنِّداء للرسول وقد جيء بـ(أي) للتعظيم فضلًا عن أنَّ هكذا نداء ينبئ عن خطر خطب المنادى له[3]، ثمَّ أتى بفعل الأمر ﴿بَلِّغْ﴾ الذي يدلُّ على الوصول والنهاية والكفاية، ثم جاء بعد هذا الفعل الاسم الموصول (ما) الذي يفيد الحشو والوصف حاله حال (من) الموصولة، وبذلك تفتقر في إتمام معناها إلى جملة الصلة فتوصف أو تعرف بها، وقد حدَّد معناها بجملة صلتها ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[4]، بينما يرى الرضيُّ أنَّ (ما) معرفة بحسب الوضع بوصفها عهديَّة صلة الموصول عند المخاطب[5]، فكون (ما) معرفة أفادت أنَّ حكم التبليغ معروفٌ مسبقًا ممَّا استوجب تطمين الرّسول بأن يبلِّغه إلى النَّاس، وسوف يعصمه اللَّه تعالى من كيد الظالمين ويكون في مأمن من المحذور، فإن لم يفعل فإنَّه لم يبلِّغ الرِّسالة، ويؤيِّد هذا الرأي ابن فارس؛ إذ جعل ﴿مَا أُنْزِلَ﴾ أمرًا خاصًّا، قال: ((وقد يكون الكلامان متَّصلين، وذلك قولك لمن أعطى زيدا درهما: اعط عمرا، فإن لم تفعل فما أعطيت، تريد: إن لم تعط عمرا لم تعط زيدا أيضا، وذلك غير محسوب لك، ومثله في كتاب اللَّه جلَّ ثناؤه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فهذا خاص، يريد: هذا الأمر المجدَّد بلِّغه، وإن لم تفعل لم تبلغ رسالته، يريد جميعا أرسلت به))[6]، وهو رأي استحسنه الزركشي[7].

(١) الروم: ٥٦.
(٢) ينظر: تحف العقول عن آل الرّسول: ٤٣٧ ـ ٤٣٨، وفي الكافي ((فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة)) الكافي: ١/ ٢٠٠.
(٣) ينظر: التفسير الكبير: ٢٥/ ١٨٩، ومعاني النحو: ٤/ ٢٨٣.
(٤) ينظر: العين: ٤/ ٣٢١، والكتاب: ٢/ ١٠٦، والمحكم والمحيط الأعظم: ٥/ ٥٣٥.
(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/ ٨، والآيات المتعلقة بالإمام علي عليه السلام: ٣٠٥.
(٦) الصاحبي في فقه اللغة: ٣٤٤.
(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٤٣.

ونلحظ أنَّ جملة ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ طلبية؛ لأنَّها منسبكة مع فعل الأمر ﴿بَلِّغْ﴾ ونستبعد أن تكون (ما) للعموم، وإنَّما هي لأمر خاص هو تبليغ ما أنزل إليه الخاص بإكمال الرّسالة؛ لأنَّ النفي بـ (لم) يدلُّ على عدم التأبيد لجواز انقطاعه، وهو ما يعني بأنَّ الرسول سيبلغ واللَّه تعالى يعصمه من النّاس[١]، وفي هذه الآية سرٌّ منقطع النظير؛ إذ اتحد الشّرط والجواب معا، وذلك أنَّه لا بدَّ أنْ يكون الجزاء مغايرًا للشرط حتى تحصل الفائدة، فجعل الجزاء عين الشَّرط ليتَّضح مدى الاهتمام بالتبليغ[٢]، وتعدُّ بيعة الغدير أوَّل قضيَّة تراثيَّة وتاريخيَّة وعقديَّة يتسلَّح بها كلُّ من آمن بولاية عليٍّ عليه السلام هذا من جانب، ومن جانب آخر إنَّ البقيَّة التي لم تؤمن بولايته لم ترفضها رفضًا كليًّا، بل إنَّ هناك كثيرًا من المفكِّرين والفقهاء لا ينكرون هذه البيعة، فضلًا عن الغالبية العظمى من المفسِّرين قد أجمعوا على أنَّ الآية نزلت بعليٍّ عليه السلام، فعندما تمَّ تنصيبه خليفة ووليًّا في حجَّة الوداع وفي مكان غدير خمٍّ، هبط جبرائيل عليه السلام على النبيِّ بالآية الكريمة الآتية، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٣]، وتسمى هذه الآية بآية الكمال، أي كمال الدِّين[٤].

وخلاصة القول: لو لم يكن حديث الغدير واقعًا فعلًا، وأنَّه بأمر من اللَّه سبحانه وتعالى لما احتجَّ أمير المؤمنين عليه السلام به في الشورى على الحاضرين في جملة ما عدَّده من فضائله ومناقبه؛ إذ قال: ((أنشدكم اللَّه، هل فيكم أحد أخذ رسول اللَّه بيده فقال: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللَّهم وال من والاه، وعاد من عاداه ؟ فقال القوم: اللَّهم لا))[٥] وكان أهل البيت عليهم السلام يؤكِّدون على

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٢١٧، وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك: ٤/ ١٨٥، والآيات المتعلقة بالإمام عليّ عليه السلام: ٣٠٧ وما بعدها.
(٢) ينظر:إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢/ ٢٦٧.
(٣) المائدة: ٣.
(٤) ينظر: الإمام عليّ عليه السلام في الفكر المسيحي المعاصر: ٦٣٦ وما بعدها.
(٥) الشافي في الإمامة: ٢/ ٢٦١.

هذا الحديث وعلى معناه، فقد سُئل الإمام عليٌّ بن الحسين عليهما السلام عن معنى قول النبيّ: ((من كنت مولاه فعليّ مولاه قال: أخبرهم أنَّه الإمام بعده))[1] فهذه قرائن وشواهد لا لبس فيها على ولاية الإمام عليٍّ عليه السلام، وأنَّ الآية قد نزلت فيه، وكأنَّ الرسول في خطبة حجَّة الوداع قد أوضح أنَّ الإسلام بني على التَّوحيد، والنبوَّة، والولاية.

(١) أمالي الصدوق المجلس السادس والعشرون: ح٢.

الخاتمة:

١- إنَّ منزلة أهل البيت عليهم السلام حقيقة ثابتة لا لبس فيها في القرآن الكريم والسُّنة النبويَّة الشريفة، لكنْ بعض العلماء والفقهاء والمفسِّرين وهم قلَّة أوَّلوا هذه الحقيقة بتأويلات عدِّة تخضع للعقيدة التي يؤمنون بها، أو لميل حزب ما أو بحسب الظرف السياسي.

٢- يشكِّل أهل البيت عليهم السلام ظاهرة عالميَّة على صعيد القوميَّات المختلفة والدِّيانات المتعددة ـ ولا سيما الإمام عليّ عليه السلام ـ لما يتمتعون به من صفات روحانيَّة وإنسانيَّة تفوق طاقة البشر، فضلا عن القيم الإيمانيَّة والخلقيَّة سواء أكانت الماديَّة منها أم المعنويَّة، ولا غرابة في ذلك؛ لأنَّهم صنو الرسالة، ومهبط الوحي، ومختلف الملائكة، تربُّوا في حجر النبيِّ محمَّد صلى الله عليه وآله، ونهلوا من ينابيع الإسلام، فهم الأقرب روحيًّا وجسديًّا للنبيِّ، لذا تشرَّفوا بحمل الرِّسالة.

٣- إنَّ القرآن الكريم والسُّنة النبويَّة الشريفة قد صدحا بأفضليتهم؛ لأنَّهم منبع الفضائل والأكمل على وجه الأرض، فبعدما أطاعوا اللَّه تعالى في عالم الذَّر وهم في صلب آدم عليه السلام، اقتضت الإرادة الإلهيَّة بتطهيرهم من كلِّ ذنب ورجس، ولم يشاركهم بهذه الأفضليَّة أحد من الأمَّة.

٤- إنَّ القرآن الكريم والسُّنة النبويَّة قد حدَّدا مفهوم (القربى) بأصحاب الكساء فضلا عن بقيَّة أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، بوصفهم الأقرب روحيًّا وجسديًّا للنبيِّ محمّد صلى الله عليه وآله بوصفهم عليهم السلام الامتداد الطبيعي له، فهم عليهم السلام الصفوة من الخلق لذا بَاهَلَ بهم وفد نجران، وجعل أجر الرسالة مودَّتهم المشروطة بالطاعة، فهم قادة البلاد وساسة العباد في أمور الدِّين والدنيا فضلا عن الآخرة، ومصداق ذلك آية الولاية.

٥- إنَّ أهل البيت عليهم السلام هم الأسوة الحسنة والمثال الذي يحتذى به في مجالات الحياة كافَّة، لذا أثنى اللَّه تعالى، عليهم وقدَّر لهم مواقفهم، فهم شروا أنفسهم للإسلام، وآثروا غيرهم على أنفسهم فاستحقوا لقب (الأبرار) في مواضع عدَّة في القرن الكريم، ومنها آيات الإثار التي نزلت بحقِّهم؛ لأنَّهم الأكمل، وآذانًا بأنَّهم الأخيار، وبرهانًا على أنَّهم صفوة الصَّفوة، والحجَّة على أنَّهم خيرة الخيرة.

٦- كما بدأت رسالة السَّماء بهم، كانوا مسك الختام لها؛ إذ جاءت آية (التَّبليغ) لتعلنَ عن إمامتِهم التي جعلها اللَّه تعالى إكمالًا لدينه، وإتمامًا لنعمته، وركنًا من أركان الإسلام الذي بُنِي على التوحيد والنبوَّة والإمامة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدّين السيوطي (ت ٩٨١هـ)، تحقيق: د مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثي، دمشق.

٢- الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٥٨هـ)، مؤسسة الأعلمي، (د. ط)،(د. ت).

٣- إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، القاضي نور اللَّه بن شرف الدّين (ت ١٠١٩هـ)، تحقيق: آية اللَّه العظمى النجفيّ المرعشي، مكتبة آية اللَّه المرعشي، قم المقدَّسة، (د. ط)،(د. ت).

٤- الاختصاص، لأبي عبد اللَّه محمّد بن نعمان البكري البغدادي (الشيخ المفيد، ت ٤١٣هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميَّة، قم.

٥- أسباب النّزول، الشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: د السّيد الحميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)،(د.ت).

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر بن يوسف بن عبداللَّه بن محمّد بن عبداللَّه، ابن عبد البّر، المطبوع بهامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي (ت: ١٣٩٩ هـ)، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، دار الجيل، بيروت – لبنان ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠.

٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨- أسرار البلاغة، تأليف أبي بكر عبدا لقاهر الجرجاني (١٠٧٨هـ)، إعداد خليل الشيخ، أبو ظبي، دار الكتب الوطنية، ط١، ٢٠١٥م.

٩- أسرار البيان في التعبير القرآني، د فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

١٠- الإسلام الشّيعي، يان ريشار، ترجمة: حافظ الجمالي، دار عطية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١١- الإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدّين أبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) دار الجيل، بيروت.

١٢- أصول الكافي، لأبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ) قم ـ إيران.

١٣- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدّين الدّرويش، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٤- أمالي الصّدوق، لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسن بن موسى بن بابويه القمّي (٣٨١هـ)، طبع في طهران.

١٥- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، جورج قرداح، اختصره وحقّقه حسن حميد السنيد، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٦- الإمام علي عليه السلام رحمة وذكرى رحمة وذكرى، تأليف العلاّمة الدكتور عبد الرسول الغفاري، أستاذ الأدب العربي بجامعة كاشان، دار القارئ، ط١، ١٤٢٦ـ ٢٠٠٥م.

١٧- الإمام عليّ في الفكر المسيحي المعاصر، راجي أنور هيفا، العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط٤، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢ م.

١٨- الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل،تأليف آية اللّه العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ١٤١٠هـ .

١٩- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، تصنيف جمال الدّين عبداللّه بن يوسف بن أحمد بن عبداللّه بن هشام الأنصاري، (ت ٧٦١هـ)، قدّم له ووضع هوامشه د إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٠- الآيات المتعلقة بالإمام عليّ عليه السلام دراسة في ضوء المعنى النحوي الدّلالي، تأليف رضي فاهم عيدان، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٢١- بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمّة الأطهار، لمحمّد بن باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت: ١١١١هـ)، دار الكتب الإسلامية الآخوندي، طهران.

٢٢- البحر المحيط، أبو حيّان محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: ماهر حبّوش، الرسالة العالمية، بيروت ـ لبنان.

٢٣- البرهان في علوم القرآن، تأليف الإمام بدر الدّين أبي عبداللّه محمّد بن بهادر بن عبداللّه الزركشي (٧٩٤هـ)، قدّم له وعلقّ على عليه وخرّج أحاديثه، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠١١م.

٢٤- بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، خطب، رسائل، كلمات، جعفر عبّاس الحائري، الشيخ محسن شراره العاملي، دار الصفوة، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٥- بلاغة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، خطب ـ رسائل ـ كلمات، مصطفى محسن الموسوي، الشيخ محسن شرارة العاملي، دار الصفوة، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٦- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف السّيد محمّد مرتضى بن محمّد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، اعتنى به ووضع حواشيه، د عبدالمنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيّد محمّد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٧- تاريخ أبي الفداء، عماد الدّين إسماعيل بن علي بن محمود بم محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٦م.

٢٨- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار التراث ـ بيروت.

٢٩- تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب أبي جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي (٢٨٤هـ)، دار صادر ـ بيروت.

٣٠- تاريخ دمشق، لأبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة اللَّه الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات - بيروت.

٣١- التّبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، (٦١٦هـ)، تحقيق علي البابي البجّاوي، عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٦م.

٣٢- التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٩٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣- التحرير والتنوير، محمد بن طاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التّونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدّار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٣٤- تحف العقول هن آل الرسول، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني (٣٨١هـ) مطبوعات رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية.

٣٥- التّسهيل لعلوم التّنزيل، أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزّي الكلبي الأندلسي الغرناطي، تحقيق: د عليّ بن أحمد بن حمد الصالحي، دار طيبة الخضراء، السعودية.

٣٦- تفسير أبي حاتم، تأليف عبدالرحمن بن أبي حاتم الرّازي(ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: د أحمد بن عبداللّه العمّاري الزهرّاني، دار الجوزي، الدّمام ـ السعودية.

٣٧- تفسير الدّر المنثور: الشيخ جلال الدّين عبدالرحمن السيوطي، بهامشه كتاب تنوير المقياس في تفسير ابن عباس، منشورات مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي، قم المقدّسة.

٣٨- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٩- تفسير العياشي، لأبي النظر محمد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي، المعروف بالعيّاشي، علق عليه الحاج السّيد هاشم الرسولي المحلاّتي، المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران

٤٠- تفسير الفرات الكوفي، أبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من أعلام الغيبة الصغرى، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٤١- تفسير القمّي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي المعروف بتفسير علي بن إبراهيم (ت ٣٠٧هـ) مكتبة علاّمة، قم المقدّسة.

٤٢- تفسير الكبير (تفسير الرازي) للإمام فخر الدّين الرازي (ت ٦٠٤هـ)، دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

٤٣- تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لأبي القاسم جار اللّه محمود بن عمر الزمخشري الرازي (ت ٥٣٨هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

٤٤- تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، المقتبس من دروس أستاذه محمد عبده.

٤٥- تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة حويزي (ت ١١١٢هـ)، المطبعة العلمية، ٢٠١٧م .

٤٦- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، مرتب ترتيبا ألف بائيا وفق الحروف الأصول، تحقيق: د رياض زكي قاسم، دار المعرفة ـ بيروت.

٤٧- جامع الدّروس العربية، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني، راجعه ونقّحه الدّكتور عبدالمنعم خفاجه، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

٤٨- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبداللّه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٤٩- الجني الداني في الحروف والمعاني، صنعه الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق: د فخر الدّين قباوه، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٥٠- جواهر العقدين في فضل الشريفين العلم الجلي والنسب العلي، علي بن عبداللّه الحسني السمهودي، تحقيق: موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف، العراق، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٥١- خصائص الوحيّ المبين، الحافظ ابن البطريق شمس الدّين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلّي (ت:٦٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، دار القرآن الكريم، ط١، ١٤١٧هـ .

٥٢- خلاصة التاريخ، العلاّمة سيدو، دار الآثار، بيروت، ١٤٠٠هـ .

٥٣- دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النّعمان بن محمد التميمي المغربي (ت: ٣٦٣هـ)، تحقيق: آصف بن علي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م.

٥٤- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبدالقاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٥- دلائل الإمامة، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، من أعلام القرن الخامس الهجري، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، ط١، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م.

٥٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المعاني، أبو الفضل شهاب الدّين محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار الفكر.

٥٧- سفن البحار، الشيخ عبّاس بن محمد رضا القمّي، (ت: ١٣٥٩هـ)، المكتبة العلميّة، النجف الأشرف.

٥٨- السيرة الحلبية، العلاّمة أبي الفرج نور الدّين بن علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي (ت: ١٠٤٤هـ)، ط٢، ٢٠٠٦م.

٥٩- الشافي في أصول الكافي، الشيخ عبدالحسين الشيخ عبداللّه المظفر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان .

٦٠- الشافي في الإمامة، تأليف أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى، حققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق، العراق.

٦١- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ابن عقيل عبداللّه بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محيي الدّين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٦٢- شرح الرّضي على الكافية، محمد بن الحسن الإسترابادي السمنائي النجفي، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ـ يحيى بن بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٦٦م.

٦٣- شرح المفصل: لابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، قدّم له الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٦٤- شرح نهج البلاغة، لعزّ الدّين عبدالحميد بن أبي الحديد المدائني (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب الإسلاميّة، قم المقدّسة.

٦٥- شمائل عليّ عليه السلام في القرآن والسّنة، طالب السنجري، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦٦- شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني النيسابوري، من أعلام القرن الخامس الهجري، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٤م.

٦٧- الصاحبي في فقه العربية ومسائلها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٦٨- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) لأبي عبداللّه محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق الشماعي والرفاعي والكرماني، عالم الكتب، دار القلم، بيروت.

٦٩- صحيح الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٥٦هـ)، تحقيق: الشماعي والرفاعي وكرماني، عالم الكتب، دار القلم، بيروت.

٧٠- صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، دار الفكر.

٧١- الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيثمي، تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، ط٢، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٩١م.

٧٢- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلس، تحقيق أحمد أمين وآخرين، دار الأندلسي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٧٣- علي بن أبي طالب عليه السلام رجل الدولة والمعارضة، د محسن باقر القزويني، دار العلوم، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤.

٧٤- غاية المرام وحجّة الخصام في تعيين الإمام، سيّد هاشم البحراني (١١٠٧هـ)، تحقيق: السّيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠١ م.

٧٥- الغدير في الكتاب والسّنة والأدب، للشيخ عبدالحسين بن أحمد الأميني (العلاّمة الأميني)، (ت١٣٩٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٧٦- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٧- فرائد السمطين، للجويني الحموينى، مؤسسة المحمودي، بيروت.

٧٨- الفصول المائة في حياة أبي الائمة علي عليه السلام، الأستاذ السّيد أصغر الناظم زادة القمّي، مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الاعلام الإسلامي)، ط١، ١٤٢٨هـ.

٧٩- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ)، مطبعة العدل، النجف الأشرف.

٨٠- فضائل الإمام علي عليه السلام، الشيخ محمد جواد مغنيّة، منشورات دار مكتبة الحياة، ط١، بيروت.

٨١- القيم الخلقية في شعر الشريف المرتضى دراسة في الموضوع والفن، د عبدالكريم النّفاخ، تموز للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٦م.

٨٢- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٨٣- الكشاف، جارالله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار عالم المعرفة.

٨٤- الكشف والبيان عن تفير القرآن (تفسير الثعلبي)، أحمد أبو إسحاق الثعلبي، تحقيق: صلاح باعثمان، حسن الغزالي وآخرون، دار التفسير، جدة، ط١، ٢٠١٥ م.

٨٥- كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، للكنجي الشافعي، دار إحياء التراث، طهران.

٨٦- الكلّيات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرّسالة، بيروت.

٨٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدّين علاء عليّ المتّقي بن حسام الدّين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، مؤسسة الرّسالة.

٨٨- كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق، عبدالرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي المصري الشافعي، شرح أحاديثه أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عريضه، مجاز في العلوم العربية والشرقية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٨٩- لسان العرب، للإمام العلّامة أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، مراجعة وتدقيق، د يوسف البقاعي وآخرون، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٩٠- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ١١٥٤هـ)، تصحيح السّيد هاشم الرسولي و السّيد فضل اللّه الطبطبائي، دار المعرفة، بيروت.

٩١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربية، بيروت.

٩٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩٣- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٨٥ هـ)، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط١٤٢١،١هـ ـ ٢٠٠م.

٩٤- المخصص، أبو الحسن بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧ ـ ١٩٩٦م.

٩٥- المستدرك الحاكم (المستدرك على الصحيحين)، لأبي عبداللَّه الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٦- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، إعداد جماعة من العلماء، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

٩٧- معاني النحو، د فاضل السّامرائي، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٩٨- المعجم الصغير، جمعه الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد مشكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

٩٩- معجم العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٠٠- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبداللَّه بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت اللَّه بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

١٠١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف، عبداللَّه بن يوسف بن أحمد بن عبداللَّه بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د مازن المبارك / محمد علي حمد اللَّه، دار الفكر، ط٦، ١٩٨٥م.

١٠٢- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبداللَّه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٢: ١٤٢٠هـ.

١٠٣- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٠٤- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: دعلي بو ملحم، مكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٣هـ.

١٠٥- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، علي بن محمد الشافعي، الشهير بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٠٦- ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، لأبي عبداللّه محمد بن أحمد عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٠٧- الميزان في تفسير القرآن، العلّامة السّيد محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدّسة، إيران.

١٠٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدّين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

١٠٩- ينابع المودة، للشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم المعروف بخواجة ابن (شيخ محمد) معروف بـ (بابا خواجه الحسيني البلخي القندوزي)، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

قال الأمام الصادق عليه السلام

(مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ مُتِّعَ بِبَصَرِه وخُفِّفَ عَنْ وَالِدَيْه وإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ)

الكافي: 2/ 613